جمادى الاولى — جمادى الثانية ١٣٥٤   السنة الرابعة — Quatrième Année   Août - Septembre 1935




تثقيفية عمرانية أدبية   MAJALLAT EL MAGHRIB   مديرها : محمد الصالح ميسة

المرأة المغربية وتعليم البنات

سيجد القراء في هذا العدد عدة مقالات في شأن اصلاح حال المرأة وتعليم البنات ، وقد سبق لنا أن حاولنا في مناسبات شتى الفات الانظار الى هذه المسألة الخطيرة ، ففي العدد الثاني كنا نشرنا في بعض نواحيها بياناً لا زلنا عليه الى الآن رغم مضي اعوام ، ومن جملة ما قلناه : «ان الدين الاسلامي ليس فيه ما يمنع تعليم المرأة اصلا بل الاسلام رفع شأنها وهذبها واعتبرها عضواً عاملا في المجتمع ضمن دائرة آدابه وان الامم الاسلامية ما تقدمت أيام حضارتها الا مع تقدم النسوة اذ هن المدارس الاولى لتهذيب الشعوب فاذا لم تتقدم المرأة كان شق الامة ساقطاً » ثم بسطنا ما كان عليه المغرب قبل الحماية وما صار اليه بعدها فبينا ما قامت به الحكومة من اعمال مشكورة في هذا الشأن وذكرنا أن اقبال المغاربة على المدارس التي اسستها في مختلف المدن للبنات يقضي بزيادة الاهتمام بهذا التعليم والسعي في توسيع دائرته ، ولاحظنا « أن الادارة امكنها وجود معلمات للقرآن فقط مسلمات في المدن الكبار المتحضرة ولم تجدهن في غيرها كوجدة مثلا ، أما المعلمات العارفات بمبادئ اللغة والدين وآدابه والحساب وتدبير المنزل فلا وجود لهن اصلا » ، ولاجله قلنا : « انا نرى من المصلحة الواجبة انشاء مدرسة لتعليم المعلمات كما نرى من المصلحة ايضاً تعليم قسم من النساء فن التوليد والتمريض وصناعة طب الاسنان اذ أن الضرورة تقضي في أوقات حرجة بتكشف الرجال على النساء ومن الواجب تعلم المرأة هذه الفنون ومباشرة النساء للنساء حيطة وحشمة » ، ثم بعد سكوت دام مدة رجعنا الى المسألة ضمن ابحاث في شئون التعليم بالاخص، وأخيراً نشرنا مقالات كان من شأنها ان أظهرت جلياً ما للاوساط المثقفة من اهتمام زائد بحالة النساء ، فلهذا رأينا من المناسب ان نخصص لها قسطاً وافراً من هذا العدد تثبيتاً لفكرة الاصلاح في الاذهان وتعميما ، وسيرى القراء اننا لا ندعو الى ثورة أو الى قلب أوضاع خلاف ما أذاعه غير واحد حالة أن خطتنا في كل شيء معلومة وإنما ندعو الى شيء معقول وانما نندب الى امر يوافق مطالب الدين والدنيا معاً وليس فيه على احد من باس .

هذا وإن لدينا مقالات اخرى ننشرها بعد ان شاء الله .

م. ع

تعليم البنات

بقلم معالي العلامة الاستاذ محمد الحجوي

وزير المعارف بالمملكة المغربية

ان للاستاذ الحجوي اعمالا جلى في ميدان الاصلاح سيذكرها له التاريخ بكل امتنان وهو في مقدمة المفكرين الذين دعوا منذ نشر الحماية الى الاهتمام بتعليم النساء وتحريرهن من بعض العوائد الضارة بهن وبالمجتمع وقد سعى في ذلك سعياً محمودا فألقى المحاضرات وكتب المقالات وانتهز كل فرصة سانحة لبث افكاره ولم يثبط عزمه في ذلك ما لاقى احياناً من معارضة ونقد، واجداً في هذا العمل الذي يشرف المغرب وحكومة المغرب ما يجده كل عامل مخلص من تأييد لدى المخزن الشريف وادارات الحماية.

ان فكري في هذه المسألة مشهور من لدن جهرت به سنة ١٣٤١ في محاضرتي بالمؤتمر الذي انعقد بالرباط وهو أن يعلمن تعليما عربياً اسلامياً على نحو تعليم السلف الصالح نساءهم من غير ان يؤدي ذلك الى السفور ورفع الحجاب الذي يأباه الدين والقرآن ومكارم الاخلاق وحفظ النسل لانه مثار الشهوة مضاد للحياء والحشمة .

أما ادلته ١) فمنها أني لم أقف في الكتاب والسنة على دليل يمنع المرأة من العلم أي علم كان أو يوقفها عند حد محدود في التعليم العربي الديني بل الاصوليون صرحوا بان المرأة يجوز أن تصل الى رتبة الاجتهاد في علوم القرآن والسنة وما يوصل اليهما من العلوم الاسلامية حتى تكون كمالك والشافعي وأضرابهما ٢) ومنها أن الاسلام ثقافة وعلم وتهذيب أخلاق فكيف يتصور عاقل ان يمنع من تعلم المرأة ويترك نصف المتدينين به خلواً من الثقافة والفضيلة وفي الصحيح ثلاثة يوتون اجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه . ورجل كانت له أمة فأدبها واحسن تاديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فله اجران » فاذا كان الاسلام يندبنا الى تعليم الاماء حفظاً لمجتمعنا من مفسدة جهلهن فما ظنك بتعليم الحرائر ٣) ومنها قوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم رواه ابن ماجة والبيهقي وابن عدي وغيرهما قال العلقمي جمعت له خمسين طريقاً في جزء خاص وحكمت بصحته لغيره وقال العراقي صحح بعض الايمة طرقه وقد الحق بعض المصنفين بآخر الحديث ومسلمة وليس لها ذكر في شيء من طرقه ه‍. وهذه الزيادة غير محتاج اليها فكل حكم ورد في الشريعة لمسلم أو مؤمن الا والمسلمات والمؤمنات داخلات فيه اما بطريق اللفظ أو القياس لان النساء شقائق الرجال في الاحكام الا ما ورد فيه استثناء كاحكام الحيض والنفاس ٤) ومنها أن الامة مجمعة على أن لا يجوز لامرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وان الله لا يعبد الا بالعلم والمرأة داخلة في ذلك بلاشك، ويجب على وليها تعليمها فان فرط في ذلك فعلى الزوج تعليمها وهذا من ضروريات الفقه والدين، فهذا الدليل والذي قبله ينتجان وجوب تعليمها ٥) ومنها أن النبي صلى عليه وسلم كان يجعل لهن يوماً مخصوصاً لتعليمهن وكانت تاتيه نسوة الانصار يسألنه عن الدين وهو في جمع الصحابة من غير أن ينكر عليهن كما كن ياتينه في منزله الشريف لذلك وكان اذا خطب الرجال ووعظهم تقدم للنساء فخطبهن ووعظهن وعلمهن، وهذا كله معلوم في الصحاح وكتب السير لا يمتري فيه مسلم وكذلك كن ياتين مجلس عمر وابن مسعود وغيرهما يسألن ويتعلمن بل ينتقدن ويتحاججن بكل صراحة في امور دينهن ودنياهن لا منكر ولا مستقبح كالمرأة التي ردت على عمر حين امر ان يقتصر في الاصدقة على ما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليه في صداق ازواجه وبناته بقولها أنتبع قولك أو قول الله : وآتيتم احداهن قنطاراً ، فرجع لقولها ، والمرأة التي قالت لابن مسعود لما روى حديث لعن الله الواشمة والمستوشمة ان زوجتك تفعل ذلك فقال لها لو كانت تفعل ذلك ما جامعتنا اذهبي اليها وانظري والحديث في أصح الصحيح وقد قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية وقال اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية الى غير ذلك ، فما من منقبة سبق اليها الرجال كالهجرة والبيعة والجهاد والنصرة في الدين واعلاء شأنه الا وكان للنساء حظهن في ذلك ، ويظهر من لفظ القرآن الكريم انهن تطوعن بذلك وتسابقن اليه اختياراً منهن للفضيلة والمشاركة للرجل في الخير ، فليست خديجة عليها السلام الا كأبي بكر في سبقها للاسلام وتقديم مالها ونفسها لله تعالى ، وكم فيهن من مهاجرات للحبشة كام سلمة وأم حبيبة ، وقد حضر لبيعة العقبة الثانية بضعة وسبعون رجلا وامرأتان والكل بايع على الذب عن الاسلام وحمايته من اعدائه ونشر دعوته واحدى المبايعات ام عمارة الانصارية النجارية ليلة العقبة وشاهدت مشاهد معه صلى الله عليه وسلم وجرحت في غزوة احد وشهدت اليمامة بعده عليه السلام فجرحت اثنتا عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها ، وكم فيهن ممن كن يحضرن الجهاد يداوين المرضى ويضمدن الجرحى كما فعلت فاطمة بنت رسول الله بأبيها في غزوة احد ، وكما كانت أم عطية وغيرها يفعلن في سائر المغازي ، وكنا يغزون حتى في البحر كما وقع لأم حرام بنت ملحان التي غزت قبرص مع زوجها عبادة بن الصامت وماتت هناك أو ببيروت عند أوبتها وهي التي طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو لها بان تكون من أول من يغزو في البحر كما في البخاري ، فقبل الحجاب كن يداوين الجرحى ويغزون وهن غير محجبات وبعده كن يفعلن ذلك محجبات ولا تدل هذه الاعمال على رفع الحجاب أصلا ، وكن يحفظن القرآن وينشرن الدين وهل كان اسلام عمر الذي هو من أعظم أركان هيكل الاسلام الا على يد اخته التي وجدها تتعلم القرآن خفية في منزلها هي وزوجها سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل والنبي اذ ذاك مختف في دار الارقم بن الارقم وكم منهن من استشهدت في سبيل الله كسمية والدة عمار بن ياسر التي قتلها أبو جهل بعد ما عذبت عذاباً شديداً في ذات الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليها وهي تعذب هي وزوجها بمكة فيقول صبراً آل ياسر فالمرأة أول شهيد في الاسلام .

***

ولما ظهر من النسوة الصحابيات ما ظهر من النصرة والنضال عن الدين ورفع مناره حررهن الاسلام مما كن فيه من الذل والهوان واعتبرهن عضواً عاملا في المجتمع البشري واعترف لهن بحقوق عظيمة لم تتمتع بها المرأة قبله فقد اعتبر الاسلام المرأة منبت الانسان فمنها تتكون العائلة وهي قرارة النطفة المكينة المؤتمنة على استيداع امانتها وهي بزرة العائلة التي هي بزرة الامة ومربية الاولاد ومدبرة البيت وسائسة ورئيسة العيال ومصلحة شئون المنزل والقيمة على الدار والحافظة الامانة والكاتمة للسر والمسلية عن الاكدار والمريحة للزوج من كل ما يعانيه من مشاق عراك الحياة فالزوج يعارك في معترك الحياة خارج البيت والمرأة توطئ له الاكناف وتهيئ له ما ينجم به لاستعادة قواه والاستعداد للميدان فالشريعة قسمت لهما الحياة وخصصت الرجل للاعمال الشاقة العظيمة وملاقات الاخطار والدواهي وخصصت الجنس اللطيف

لكل لطيف يستدعي شفقة ورقة فأعطى لكل واحد من النوعين ما يليق به على مقتضى الحكمة والخلقة والفطرة الثابتة التي لا تتحول وناموس الكون المشاهد والشريعة لا تكون ضد الفطرة .

ولما كان المسلمون متمسكين بنظامهم الاسلامي موفين المرأة حقوقها في التعليم وغيره سائرين على نهج القرآن والسنة لا على العوائد والمألوفات كانت المرأة المسلمة أرقى نساء أهل الارض ومنها تكونت تلك الامة الماجدة الحافلة التاريخ والتي بشرت سكان المعمور بكل المكارم .

واكثر من رأيته ينتقد النظام الاسلامي ليس هو المرأة بل المرأة المسلمة قابلة لنظامها حامدة مولاها عليه وشاكرة وما سمعنا منها تأففاً ولا شكوى منذ ثلاثة عشر قرناً مضت وقد بلغ الاسلام فيها شأواً في التقدم والمدنية لم تبلغه دولة من الدول بعد تمدنا أدبياً اخلاقياً حقوقياً ونظامياً ، وكان للمرأة حرية النضال عن حقوقها زمن نزول الوحي وتشريع الحجاب وما بلغنا ان امرأة انتقدت الحجاب أو تقززت منه أو عدته مهيناً أو شيناً لجنسها بل قبلته بطيب خاطر وقلب رحب وقد كان عمر يريد ان يزاد فيه تشديد عليهن بعدم بروزهن من البيوت كلياً فناضلت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن كما في اصح الصحيح ، ومما يدل على حريتهن في النضال والمراجعة قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما وغيرها من الآيات والاحاديث ، قال ابن عبد الله في الاستيعاب جاءت اسماء بنت يزيد بن السكن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني رسول من ورائي من جملة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا الى الجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا اولادهم أفنشاركهم في الاجر يا رسول الله ؟ فالتفت بوجهه الى اصحابه فقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالا عن دينها من هذه فقالوا بلى [1] يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انصرفي يا اسماء واعلمي من وراءك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم الانتقاد انما وقع من الرجال واقول مع الاسف ليسوا هم برجال اجانب بل رجال يدعون الاسلام وولدوا في الاسلام ولكن حرموا لذته واشربوا في قلوبهم حب الشهرة فراموا ان يشهروا اسماءهم في العالم ولو بشر فرفعوا عقيرتهم بتحرير المرأة جهلا منهم بنظام الاسلام الذي يزعمون انه دينهم أو عناداً والحال انهم ارقاء فهم هم ارقاء ما تمتعوا بحرية حقيقية ولا فهموا لها معنى ومع ذلك يزعمون انهم يدافعون عن تحرير المرأة ومتى كانوا هم احراراً ومتى كانت المرأة رقيقة في الاسلام بل المرأة قانعة بما قسمه لها الاسلام من الحرية وبما اختارته لها الشريعة من الاحكام ، والحرية المطلقة مذمومة منافية لمكارم الاخلاق والنظام ولابد لكل حرية من تقييد الدين والنظام والاخلاق ليقع الاعتدال والا كانت فساداً وشراً مستطيرا .

***

نعم أنا لا أنكر ان المرأة تأخرت في الاسلام بتأخره فأصابها حظها من التأخر أو اكثر من حظها وليس الذنب

(١) كذا في الاستيعاب ولعله تصحيف والصواب قالوا : لا

على الشريعة بل على المسلمين حيث اهملوا تعليم المرأة كانه منكر من الامر وفجور ، فالمرأة في القرون المتأخرة ليست هي المرأة في زمن زهرة الاسلام وعظمته .

لقد كانت عائشة أم المؤمنين مفتية الاسلام وراويته في زمنها كما كان بقية ازواجه عليه السلام وكن يقرأن ويكتبن وكم من واحدة من أمهات المؤمنين كان لها مصحف تقرؤ فيه كعائشة وحفصة وأم سلمى رضي الله عنهن وقد تعلمن القرآن والكتابة على عهده صلى الله عليه وسلم لحفصة بنت عمر علمتها السفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس القرشية قال لها النبي صلى الله عليه وسلم علميها رقية النملة كما علمتها الكتابة رواها أبو نعيم وغيره كما في الاصابة وكان النبي صلى الله عليه سلم يسمر مع ازواجه يعلمهن الادب والعلم ويدل لذلك قصة حديث أم زرع في الصحيح والشمائل وغيرها ، وهكذا كانت سيرة السلف في سمرهم في بيوتهم مع ازواجهم وبناتهم وعيالهم للتعليم والتهذيب وبسبب ذلك انتشر العلم في نسوة الاسلام اذ لم يكن لديهم مسارح ولا مقاصف ولا مقاهي ولا محلات التمثيل والصور المتحركة التي يزعم بعض أهل العصر انها مهذبة سفسطة ومكرا وهي منبع فساد الاخلاق لتمثيلها انواع الجرائم والمآثم والغرام والخيانات فهي التي تنبه الغافل وتعلم الجاهل ، وماكانت نساء المسلمين الا كما وصف القرآن محصنات عاملات مومنات .

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اهتمام بتعليم المرأة ففي أصح الصحيح قصة المرأة التي وهبت نفسها للرسول ليتزوجها ولم يردها فقام رجل وقال زوجنيها يا رسول الله الى ان قال له زوجنا كها بما معك من القرآن وفي رواية ابن عباس أزوجها منك على ان تعلمها اربع او خمس سور من كتاب الله تعالى .

وقالت عائشة كما في الصحيح نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين .

وقد انتشر تعليم المرأة في الاسلام بانتشاره وسرعة امتداده بعد الجهل العظيم فظهر فيه عالمات مقرئات مفتيات راويات شاعرات ماهرات اديبات واعظات مربيات مدرسات ، فقد كانت ام سعد بنت سعد بن الربيع الانصارية مقرئة يقصدها القراء لاخذ كتاب الله روى ابو داوود ان داوود بن الحصير قال كنت أقرأ عليها مع ابنها ابي موسى وكانت يتيمة في حجر ابي بكر الصديق فقرأت عليها والذين عقدت إيمانكم فقالت لا ولكن والذين عاقدت ايمانكم الحديث ، وهذه السفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية من المهاجرات السابقات وعاقلات النسوة كانت تعلم النسوة القراءة والكتابة على العهد النبوي لانها من اهل مكة الذين لهم اعتناء معلوم بالكتابة وسبقوا اليها لضرورة التجارة التي هي أحوج المهن اليها بخلاف اهل المدينة الذين كانوا فلاحين . ولقد كان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من امر السوق قاله ابن سعد وابن عبد البر وابن حجر وانظر الجزء الرابع من الاصابة والاستيعاب تر بعضاً من تراجم عالمات الصحابيات ، وهكذا كان الذين يؤلفون في تواريخ الرجال يخصصون جزءاً للنساء العالمات الاديبات ومنهم من خصصهن بالتاليف كابي الفضل احمد بن طاهر البغدادي صاحب كتاب بلاغات النساء الذي ذكر جملة من خطيبات النساء وشاعراتهن المتوفى سنة ٢٨٠ .

وأذكر لك من التابعيات حفصة بنت سيرين التي روى عنها اصحاب الصحيح كلهم قال اياس بن قرة ما أدركت احداً أفضله عليها، ورابعة العدوية ومعاذة العدوية وغيرهن.

ولقد نبغ في زمن التابعين ومن بعدهم نسوة كثيرة نبوغاً فائقاً مثل الرجال او اكثر فكن كعبة علم وادب ودين وفضل وزهادة ووعظ وارشاد محجوجات لطلاب العلم والاداب على عهد زهرة الاسلام مثل كريمة بنت محمد المروزية التي كانت تقصد من الافاق وتشد لها الرجال الرحال ليرووا عنها صحيح البخاري وتصحح الطلاب النسخ على نسختها وكان مجلسها بمكة يجمع الطلاب من كل فن تلقي عليهم انواع المعارف ، وفاطمة بنت علي بن المظفر البغدادية التي كانت تلقن النساء رواية صحيح مسلم ، وفاطمة بنت محمد بن سعد البغدادية الواعظة مسندة اصبهان ، وأم مالك بنت الامام مالك راوية الموطا ، وكريمة بنت عبد الوهاب القرشية مسندة الشام ، وشهدة بنت ابي نصر الدنيوري الكاتبة وغيرهن ممن يضيق بذكرهن مجلد ، كل ذلك كان مع الحجاب والوقوف مع آداب الشريعة الغراء .

وان ابا داوود الطيالسي وحده روى عن سبعين امرأة ، وقد كان بالربض الشرقي من قرطبة ايام بني أمية مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، وهذا الامام ابن حزم الظاهري يقول عن نفسه في كتابه طوق الحمامة : « وهن علمنني العزاء ورويتني كثيراً من الاشعار ودربنني في الخط » ، وكان في اشبيلية خمسمائة محبرة للنساء .

وعلى كل حال لما كان الاسلام متقدماً زاهرا كانت المرأة عالمة كاتبة شاعرة وهي محجبة تبتدئ التعليم خارج المنزل وعند ما تحتجب تكمل معلوماتها في منزلها او تخرج لتلقيه في المساجد محجبة ولما وقع التأخر وقع في الجميع ولكنه كان في النساء اكثر واظهر ، وليس المراد انعدام تعلمها بل قلته فقط ، فانا نرى في اخريات الايام كان لا يزال بعض النساء عالمات اديبات كالاستاذة الاديبة الشاعرة سارة بنت احمد بن عثمان الحلبية ثم الفاسية المتوفاة بفاس آخر المائة السابعة اول الثامنة لها شعر كثير وادب وفير ينظر بعضه في الجذوة ، وأم هانئ بنت محمد العبدوسي الفاسية الفقيهة المفتية آخر هذا البيت من الفقهاء بفاس توفيت سنة ٨٦٦ واختها فاطمة كذلك وغيرهن ، فالعلم والفضل والادب لم ينقطع قط من نساء الاسلام وانما قل ورق عند تأخره وقلته فيهن من اسباب تأخر الاسلام ،

ولقد أدركنا فاساً قبل عهد الحماية وفي جل حوماتها دور لتعليم البنات القرآن والكتابة والقراءة وفيها معلمات صالحات زيادة عن دور تعلم الصنائع اليدوية الرقيقة المتنوعة تعليما ممزوجاً بادب المنزل وكان في كل درب منها عدد ليس بقليل بحيث نقول عن تحقيق ان جل بنات فاس كن يتعلمن الصنائع ويتهذبن وكثير منهن يتعلمن القراءة والكتابة ولا يبقى دون تعلم الا نزر زهيد جدا ، وهكذا كانت الحواضر عندنا كسلا والرباط ومراكش وتطوان والصويرة وغيرها من بلدان المغرب الا ما قل والذي حدث على عهد هذه النهضة الاخيرة هو تكثير تلك الدور وتسميتها مدارس وتنظيمها تنظيما يساير الرقي العصري في سائر الاقطار الاسلامية وغيرها .

كان المغاربة أزهد الناس في هذه المدارس التي فتحت للبنات حتى ان ادارة المعارف لحرصها على التعليم فتحت واحدة بفاس نحو سنة ١٣٣٣ وبقيت فارغة لم يقصدها احد واضطرت لغلقها ولاكن لما وقفوا في الايام الاخيرة منذ سنة ١٣٤١ على حسن نوايا الحكومة حين أعربت لهم عما في هذا المشروع من المصالح الحيوية وعدم منافاته للدين الاسلامي في المسامرة التي نشرت من قبل عند ذلك أقبلوا عليها بتسابق ونشاط فلا تفتح مدرسة الان الا

وتمتلئ آخر الشهر الاول من عمرهـا حتى بفـاس ، وقد زادت التلميذات في هذه المدة الوجيزة على ثلاثة آلاف وكل يوم في الزيادة ولم تكن سنة ١٣٤١ عندنا الا تلميذات ١٢٥ ، في مدة نحو ثمان سنين تضاعف عددهن خمساً وعشرين مرة، فإقبال المغاربة على تعليم البنات مدهش وهو أعظم من اقبالهم على تعليم البنين بكثير إذ عدد البنين الان يتجاوز خمسة عشر الفاً فقط والحال انه بدأ قبل سنة ثلاثين فعمره ينيف عن اثنين وعشرين سنة مع عمومه في المدن واكثر القرى بخلاف تعليم البنات فإنه لم يزل في بعض المدن خاصة .

***

وقد آن الان أن أشرح ما أؤمله في تعليم الفتاة المغربية وترقيته وحده الذي ينتهي اليه ، فإن تربية البنت وتعليمها ضروري من حيث الدين والاجتماع معا وليس هو بكمالي كما يظن من لم يمعن في المسألة تأملا ونقدا وقد أجمع الرأي العام داخل المغرب وخارجه على ان تربية الامم هي صلاح الكون او فساده ولا سبيل لامة ان تحل المحل اللائق من الرقي الا بتعليم البنت وتهذيبهـا وبقدر تعميم رقي البنت الفكري والاخلاقي ترقى الامة وبقدر نقصـان ذلك التعميم تنحط الامة ، لهذا يروى ان بعض مهرة القواد سئل عن أي حصون بلاده أمنع فقال المرأة الصالحة وهذا لعمري حد جـامع مانع للمرأة كاف في التنبيه على خطر أمرها ووجوب تعليمها وحجابها وصونها والاعتناء بها وان العلم آكد حاجة للانسان في حياته بعد القوت وبقدر انتشاره في الامم تشتد الحاجه اليه في الذكور والاناث معاً وهو الغاية التي يسعى اليها كل من يريد السعادتين ، إذا كان ذلك فلا يكفي في تعليم البنت القراءة والكتابة على الطراز القديم الصعب القليل الجدوى وحفظ يسير من القرآن او كله من غير فهم ولا استفادة فكر ولا يكفي تعلم صنعة او صنائع بدون تهذيب وهذا هو جل ما هو موجود في المدارس الآن (إلا من أراد ان يعلم ابنته شيئاً من مبادي الفرنسية وطلب ذلك) فمدارس البنات الآن مدارس اولية صناعية ولم تصل الى أن تكون ابتدائية او تهذيبية وأعظم سبب في ذلك عـدم وجود معلمـات مغربيات يعرفن شيئاً من العلم او التهذيب غير قراءة لفظ القرآن العظيم ولا يحسن شيئاً من العلوم الدينية المفروض علينا تعليمها للبنات عيناً ولا حتى قراءة القرآن او رسمه كما ينبغي وان هذا لشيء غير مفيد إفادة يحسن السكوت عليها ، وهناك بنات يتعلمن عند الراهبات الانكليزيات وغيرهن في الجديدة وفي مدن أخرى غيرها والكل يعلم ذلك وما فيه وخطره على الناس وعلى الدين وعليه فالواجب أن يرقى تعليم البنـات الى قدر أعلى من ذلك وأن نزيده نظـاماً وتحسيناً حتى يحصل منه المقصود الذي بيناه آنفاً تعليما ابتدائياً ادبياً إسلامياً صناعياً .

فنحب أن ترقى البنت ترقية صحيحة متينة تجمع بين تهذيب الاخلاق والعلم والعمل وذلك (١) بان تعلم البنات زيادة على قراءة ما تيسر من القرآن الذي تتعلمه الآن القراءة والكتابة والخط والرسم بطريق أسهل واتقن طبق ما هو جار في المدارس الابتدائية للذكور وأرقى (٢) تعلم ضروريات الدين من عقائد وعبادات ومبادئ النحو والآداب العربية كذلك تعليما ابتدائياً مع المطالعة والاملاء والانشاء المناسب (٣) تعلم الحسـاب كذلك وعلى الاقل قواعده الاربع بحيث إذا مات زوجها وأصبحت وصية على اولادها او تصرفت لنفسها تعرف ضبط ما هي مضطرة اليه حساباً وكتاباً ليلا يذهب مالها ومال المحاجير ضحية الجهل او الغلط والنسيان ، وتتعلم الجغرافية والتاريخ

ومبادي العلوم ومنها الهندسة العملية وكل ما له علاقة بالادب والثقافة تعليما ابتدائياً يصيرها قادرة على التفكير الصحيح (٤) تتعلم الاخلاق الاسلامية تعليما وتخلقا لحسن الخلق يقدم عند عقلاء الناس على حسن الخلق وما سعادة المرأة الا في اخلاقها الكريمة الدائمة لا في جمالها الذاهب فلتكن عروسة صالحة وأماً رؤوفاً لتصلح لسيادة البيت ورياسته أما الجمال او المال وحدهما فلا يؤهلانها لذلك لا سيما مع انتشار العلم في الذكور (٥) تتعلم تدبير المنزل بمعناه الحقيقي والاقتصاد والرشد في الاحوال (٦) تتعلم تدبير الصحة والرياضة البدنية لما في ذلك من حفظ صحتها وصحة اولادها لتربيهم جسما وروحا وأدبا (٧) تتعلم فن التربية لتحسن تربيتهم به وتسبك منهم جواهر نفيسة تكون حلية في تاج البلاد المغربية (٨) تتعلم صنعة او أكثر كالخياطة والطرز والفنون الجميلة والطهي وغير ذلك استعداداً للطوارئ ولا سيما إذا كانت فقيرة فالصنعة لها ضرورية، فاذا حصلت الفتاة على هذا القدر من التهذيب أمكنها أن تؤدي وظيفتها وكانت خيراً على أمتها، فإن بقيت جاهلة كانت عضواً أشل وشقاً ذا شلل ولعله عن قريب سيجيء يوم نندم غاية الندم فيه على عدم ترقية البنت ونجدها أفلتت من يدنا جاهلة بعلومنا الصالحة لنا فتتعلم علوماً لا تليق بنا وتكون أعظم كارثة عاناها المغرب.

فهذا القدر من التعليم الابتدائي الديني الادبي الدنيوي هو الذي أقوله جهراً وأطلبه وأحض عليه وأعتقد انه لا سبيل لرقينا وانتشالنا مما نحن فيه من تأخر احوالنا ونقصان مدارك رجالنا وسوء نظام مجتمعنا إلا به، ويمكن الفتاة ان تحصل عليه قبل أوان الحجاب إذا أدخلت المدرسة وهي بنت خمس سنين فلا تاتي السنة الحادية عشرة او الثانية عشرة إلا وهي محصلة لذلك فعند ذلك يسدل الحجاب وتكمل تعلمها ان شاءت داخل الباب إذ لكل نفس حق طبيعي في طلب الكمال وتنمية الملكة الفاضلة الى أقصى حد ممكن.

ولست أرى من حاجة لبنت المغرب الذي يرى الحجاب ديناً حقاً وشريعة محكمة يجب حفظها وعليه مبنى نظام العائلة أن تدخل مدرسة ثانوية لتحوز إجازة دبلوم او باكلوريا او غيرها مما يفعلونه في الشرق وإني أرى سد الذرائع هنا واجباً فلنقتصر بهن على التعليم الابتدائي الذي يقتصر عليه سواد الامم الراقية فضلا عن أمة مثلنا لا يحصله منها إلا القليل من الذكور.

المرأة المسلمة

بقلم صاحب السعادة الوزير الشهير
السيد الحاج عبد القادر بن غبريط

ان للوزير السيد ابن غبريط محاضرات نفيسة في المرأة المسلمة وفي كلها يرمي جنابه الى التعريف بحقيقة حالها التي تخفى على الاوساط الغربية ورد بعض ما يوجه اليها من انتقادات، وكثيراً ما يؤثر على بعض شباننا ما يكتبه الغربيون في ذلك، فكان من المناسب ان ننشر هذه الكلمة الرقيقة لرجل حنكته التجارب ويعلم من العادات المختلفة ما لا يعرفه غيره ليرى انه من الواجب ان نتمسك بنظمنا الاجتماعية وبالاخص ما يتعلق منها بالعائلة التي هي اساس المجتمع واذا كانت هناك اصلاحات تضطر اليها الظروف فيلزم ان تنجز بالتدريج وفي الدائرة الخاصة بنا والمميزة لنا اذ لا منفعة في الخروج عنها ولا داعي.

إن كثيراً من الكتاب الغربيين لا يعرفون حقيقة المرأة المسلمة تلك الرفيقة الوفية التي تعيش في ظل عوائدها محترمة لعقيدتها ولنفسها، فهم يصورونها تارة كحورية أغدقت عليها النعم وتارة أخرى كبهيمة تجر المحراث، وكيفما كانت فهي فيما يكتبون لا توازي الرجل أبداً.

يقولون إن المرأة في المجتمع الاسلامي محرومة من كل حرية ففي منزلها تحوط بها جدر وتقفل عليها ابواب وفي خارجه يستر وجهها برقع لا يستشف منه ، على ان ذلك يحول بينها وبين شهوات نفسها ويحفظها من طمع الطامعين ،

ولننظر في ذلك عن كثب ولنلاحظ قبل كل شيء ان حياة المرأة بالبادية غيرها بالمدن ، فللمرأة البدوية من الحرية ما للرجل سواء في الحقول او تحت الخباء ، ولا كنها والحق يقال اكتسبت حريتها بفضل عملها وكدها وذلك بمشاركتها في الاعمال الحراثية الشاقة ، نعم ان الفلاح العربي الشديد الحرص على الكسب العنيف حتى مع نفسه يميل بالطبع الى استغلال كل قوة عضلية لديه حيوانية كانت أم انسانية لاستثمار ارضه واستخراج منتوجاتها على ان هذه العقلية موجودة في أوروبا ايضاً حيث ترى نساء يشاركن في مثل تلك الاعمال بأريافها .

ومن الانصاف أن نعارض هذه العادة ـ وهي غير قاعدة عامة ـ بنفوذ المرأة الادبي والثقة المخولة لها في داخل عائلتها ، فليس المثل الدارج الذي يقول : « شاورها واعمل برأيك » سوى إقرار بأن المرأة يجب أن تدعى على اي حال الى الافصاح عن رأيها ومتى تلطفت في التعبير عمل به قرينها ، والحقيقة أن الحياة الزوجية في البادية العربية القفراء لا تختلف عن الحياة الزوجية في شواطئ نهر السين ، فإذا لم تتظاهر المرأة هنا او هناك بمظهر الآمر تقبل زوجها بنشاط ما تملي عليه من رأي .

وفي البادية لا يخطر بالبال حبس المرأة ببيتها بغيرة زائدة فالسجن لا يكون من جدر من نسيج ومنازل من تبن سقفها السماء ونورها النجوم ، فالمرأة البدوية يمكنها أن تتطوح بكل حرية وأن تدور حول الآبار من غير أن تحفل بوضع حجاب على وجهها بل أنها احياناً تستر نفسها بخرقة صغيرة تجعلها حول خصرها وتترك صدرها وساقيها تلاعبهما أشعة الشمس ، أما في المدن فالامر على عكس ذلك حيث فساد الاخلاق أوجب اتخاذ تدابير صارمة على ان نساء الشعب يتمتعن بحرية كبيرة في حركاتهن ، وهن في الحقيقة يستعملن الحجاب ولاكن استعماله لا يعوقهن أكثر ما تعوق الازياء العصرية اخواتهن الاوروبيات ، فإنهن يباشرن اشغالهن رغم الحجاب ، فيذهبن وحدهن للسوق ويشترين من المخازن ما يلزمهن بعد المناقشة الطويلة ومن غير مراعاة أي شيء ، فلا يمكن والحالة هذه ان يقال إن فقدان الحرية المطلقة قاعدة في سائر طبقات المجتمع ، وهذه القاعدة توجد في صورة خفيفة عند نساء العائلات الكبيرة حيث كثرة الخدم لا تترك لهن الفرصة للخروج ولكن لهن في منزلهن نفوذ عظيم في تدبير شئون الاسرة والمشاركة في جميع العزائم الراجعة لحياة ازواجهن واولادهن ، فإذا استثنينا اقلية ضئيلة وجدنا إذن ان النساء العربيات يتمتعن بحرية كاملة او على الاقل بحياة أسعد مما يظن في الغالب .

ومن جملة الانتقادات الموجهة ضد المجتمع العربي تعدد الزوجات ايضاً ، وهو من أجل النظم الاسلامية ويرجع أصله الى أقدم العهود وثباته منذ القرون العديدة يدل دلالة واضحة على أنه يحتوي على مبادئ شريفة وإلا لكان قد اضمحل منذ زمن بعيد .

إن تعدد الزوجات عبارة على حال الرجل الذي له عدة نساء في آن واحد ولا يكون ذلك بمعناه الشرعي إلا إذا كانت تلك النساء متزوجات به وقام هو بالانفاق عليهن وبغير ذلك من الواجبات الملقاة على كاهله أما لو كان معنى تعدد الزوجات ان يكون للرجل دون زوجه الشرعية علاقات خصوصية عرضية أو متواترة مع امرأة أخرى فإن

العالم من هذه الناحية آهل بالرجال المعددي الزوجات .

وجل الامم المتمدنة تقبلت هذه العادة بصدر رحب وعملت بها في عهد رقيها ولما جاء الاسلام جعل لها حدا ، ومعلوم أن المرأة لا يروقها أن يبالغ الرجل في حب النساء لاعتقادها بأنها تستطيع ان تكفل بانفرادها سعادة زوجها ، وإذا كانت لها شريكات فإنها تغار منهن ولها العذر في ذلك ، فكان لزاماً على المشرعين لارغامها على قبول التعدد ان يتسلحوا بحجج قوية ، فإن الحكمة الالاهية أرادت بخلق الذكر والانثى تعمير الدنيا فكان التناسل أول مهمات الجنس البشري وبما ان القوة التناسلية لا تنقطع عند الرجل حتى الممات وليس للمرأة مثل ذلك كان من الطبيعي ان يباح للرجل ان يعدد زوجاته على قدر استطاعته ، فالكلمة القائلة : « تناكحوا تناسلوا » موجودة في سائر الاديان وقد طبقت في بلاد الاسلام بشدة زائدة ، ثم إذا لاحظنا من جهة أخرى ان المرأة تعتريها أمراض وطوارئ متنوعة وجدنا أنها مضطرة الى اجتناب زوجها مدة قسط كبير من حياتها ، فهل كان من المعقول ان يترك الرجل أثناء هذه المدة معرضاً لشهواته وهل النظام الاجتماعي الذي يفرض على الرجل معاشرة بيته بعد الفراغ من شغله لا يتضرر من ذلك ؟ وقد يحدث ان تكون الزوجة لا قابلية لها للولادة فهل من الصواب أن يحكم على العائلة بالعقم ؟ فكل هذه الاسباب تؤيد عادة تعدد الزوجات تاييداً قوياً خصوصاً إذا اعتبرنا التناسل كمبدأ رئيسي للحياة ، وهكذا يظهر جلياً ان هذه العادة ترتبط بأعلى مبدأ في النظام الادبي .

وزيادة على هذه الاعتبارات الادبية توجد في بعض الاحيان أسباب عملية ايضاً ، فعدة نساء ملتفات حول زوجهن يكوّنّ جمعية ينتج من تعاون افرادها نفع للجميع .

وأخيراً نلاحظ ان الاسلام مدين لتعدد الزوجات من الوجهة الاجتماعية بفوائد جمة ومن جملة ذلك أنه لا يوجد عند المسلمين تقل [1] فكل امرأة تزوج ولو كانت مجردة من المواهب الطبيعية وبذلك وجدت مشكلة الحياة المادية التي تعترض النساء حلا مرضياً .

ورغم هذا كله يظهر ان حالة المرأة بعيدة عن الكمال ولاكن من يدعي ان النساء الغربيات بلغن من جهتهن الغاية التي يصبون اليها ؟ فإن التقاليد العربية جعلت المرأة وأقرتها بالمكان اللائق بها اي في بيتها بين زوجها واولادها حيث تكون السيدة المتصرفة المحترمة المحبوبة وان كانت دائرة اعمالها محدودة فهي على كل حال اعمال جليلة شريفة تبعث في النفس سروراً وارتياحاً ، على ان شروط الحياة العصرية باروبا من شأنها ان تدفع احياناً بالمرأة خارج مدلولها الحقيقي ومهمتها الطبيعية وخارج الزواج والامومة والوداعة العائلية .

فلا يمكن اي شعب أن يدعي أنه بلغ الكمال في الهيئة الاجتماعية ، ومن المعلوم ان الاسلام غير عدو للعلم وان مبادئه الاساسية تطابق التقدم مطابقة تامة ، ولا كننا نحب ان يكون تطور نسائنا في دائرة سننا وعوائدنا ، وذلك لاننا من دعاة التطور لا من دعاة الثورة وكل عمل يرمي الى تحسين حالة المرأة جدير بالتاييد فإن فضل المرأة على المجتمع عظيم فهي منبع الحياة وهي أيضاً الرفيقة الحصيفة البشوشة التي نرتجي بعد الفراغ من عنائنا وأتعابنا وهي مثال الحب الصادق ما دمنا أهلا لهذا الحب وهي للرجل مثل الزهرة للحديقة ، حلية واريجاً وبهجة للعينين وللفؤاد .

---

(١) جع تقلة المرأة تترك ولا تخطب لكبرها .

في القصور السلطانية...

بقلم فضيلة العلامة المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان
نقيب العائلة المالكة

للاستاذ مؤرخ الدولة الشريفة التي تعد كتبه المنشورة من مفاخر العصر مؤلف أسماه «الجواهر النفيسة الغالية في نظام الدولة العلوية العالية» لا زال لم ينشر وقد جمع فيه من انظم الدولة الشريفة بيتية وادارية وشرعية كل عجيب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فيه من كل ما يروج من الشئون والماجريات داخل القصر وخارجه ظعناً واقامة الا أحصاها وشرحها واستقصاها وتتبع بكل دقة سائر الحركات والسكنات وأتى على ذلك بشواهد مشاهدة بالعيان وحشر فيه جندا عرمرما من الظهائر السلطانية ومهم الوثائق التي لم تبق للمطالع ادنى تشكيك او ترديد وبه يتصور الباحث الاطوار التي تطورت اليها هذه الدولة الشريفه من لدن نشأتها الى اليوم ويعلم علم يقين حالتها الاقتصاديه والسياسية ووجوه مداخيلها وضبط ماليتها ونهضتها العلمية وقوتها الفكرية والحربية وما ضاهى ذلك ويصير المعاصر كانه السمير في تلك العصور الغابرة المباشر لكل ما يروج من جليل الامور والحقير، المحصي لنقيرها والقطمير، يسر الله ابراز ذلك الكنز العظيم لعموم الباحثين لينفق من ثروته الضافية كل على قدر استعداده الفكري وهذا المؤلف الفذ في بابه يجيء في مجلدين وهو بحق دائرة معارف كبرى لسائر شئون الدولة صانها الله وأعلى منارها وأبد بوجود الجلالة المحمدية فخارها.

قد كان لدولتنا العلية اهتمام زائد بتعليم البنات شريفات ومشروفات لأن النساء شقائق الرجال في الاحكام ولم تخل القصور الامامية في حين من الاحيان من استاذ من جلة خيار الاساتذة وأنزههم وأسنهم ممن لا ارب له في النساء ولا شغل له الا تعليم البنات القراءة والكتابة والضروري من علوم الدين الذي لا يسع المكلف جهله شرعاً ولا تخلو القصور من الكتاتيب المعدة لذلك ولا تكون الا داخل باب القصر تحت رعاية واشراف الطواشيين ولابد لكل شريفة تتعلم من مرافقة داية تراقبها داخل المكتب ولا يشاركهن في القراءة معهن بمكتبهن ذكر ولو كان أصغر منهن او شقيقاً لهن ياتي المؤدب وقت شروق الشمس ولا يبارح مكتب التعليم الا بعد اداء فريضة العصر مع المتعلمات ومعهن يكون فطوره وغداؤه يتناول كفايته من الطعام اولا ويرد الباقي عليهن أما عشاؤه فيذهب به لداره ولا تعطل القراءة الا في يوم الخميس وبعد زوال يوم الأربعاء وصبيحة يوم الجمعة الى الساعة الثانية بعد الزوال أما عطلة الاعياد ففي عيد الفطر تبتدي العطلة من عشري رمضان وتنتهي بانتهاء سابع شوال وفي عيد الاضحى تبتدي من فاتح ذي الحجة وتنتهي بانتهاء اليوم السابع عشر منه وفي عاشوراء من صبيحة اليوم العاشر الى غروب اليوم الثالث عشر وفي العيد النبوي من فاتح ربيع الاول الى تمام التاسع عشر منه والثلاثة الايام الاخيرة من شعبان ويسمون تلك الايام التى عطلات فيها القراة (العواشر) فاذا ختمت البنت القرآن الكريم ينعم على الفقيه بصلة وتقام حفلة ختم القرآن لمن ختمت ويرفع لوحها الذي تقرا فيه على منصة وياتي جميع من بالقصور بالهدايا الثمينة يضعونها على ذلك اللوح نقوداً وثيابا رفيعة مخيطة وغير مخيطة ويقدم الجميع للاستاذ المقري ويخرج من القصر عددمهم من قصع الكسكسون للمسجد المعد للصلاة برحاب باب القصر وقوارير ماء الزهر والورد وقماقيمه ومجامر الطيب ويستدعي الاستاذ المقرئ لتناول ذالك غيره من الاساتيذ المؤدبين فيحضرون ذالك الاحتفال ويوزع الطعام على السجون والزوايا واضرحة الصالحين فاذا بلغت البنت السنة السابعة من عمرها احتجبت ولم يبق لها سبيل للخروج للمكتب ولا رؤية المؤدب وتقبل على التعليم البيتي والتقاليد العائلية والتعليم البيتي كالطبخ والخياطة والطرز وتربية الاطفال وغير ذلك مما يلزم المرأة

تحضيره في بيتها ولم تكن توجد بنت شريفة اومشروفة ولو من وخش الرقيق ولدت بالقصور السلطانية او ادخلت اليهـا قبل السابعة من عمرها لا تحسن الكتابة والقراءة الا نادراً وربما وجد في نساء القصر من كان يقرأ برواية البصري كالدرة المكنونة السيدة حفصة بنت السلطان المنعم سيدنا الجد ابن هشام ولا زال ولدها الشريف الاديب ابو علي الحسن بن العربي حيـا يرزق وقد اخبرني ان اللوح الذي كانت تقرأ فيه رواية البصري لم يزل محتفظا به الى هذه الايام الاخيرة أما من يحفظ رواية ورش فكثير وقد كان في نساء القصور السلطانية من يقوم بتعليم غيرهن القراءة والكتابة ممن لهن رغبة في ذلك وفاتهن زمن التعلم عند الاستاذ الراتب ولم يزل العمل جاريا على تعليم البنـات وتخصيصهن بمكتب يقرأن فيه ومعلم يعلمهن الى مابعد عام سبعة وعشرين وثلاثمائة والف وآخر من كان يعلم البنات بقصر المدرسة من عاصمة مكناس الاستاذ الصالح ابو الفخر المختار الاجراوي والاستاذ ابو عبد الله محمد بن المهدي المنوني الشريف الحسني والاستاذ العربي بن صالح البخاري الحلموني وبقصر المحنشة شيخ جماعة المقرءين الاستاذ اليزيد العلمي وابو محمد عبد السلام النسب والاستاذ ابو العلاء إدريس بن محمد آل ابي زكرياء الصبان وبفاس الاستاذ ابو محمد التهامي الشريف العلمي وابو زيد عبد الرحمن بن الرضى العمراني اللجاءي وابو عبد الله محمد بن الطاهر الهواري والاستاذ ابو محمد التهامي الحساني والاستاذ ابو محمد التهامي بن عبد النور والاستاذ ابو عبد الله محمد بن الهاشمي اللجاءي والاستاذ حمادي بن عبد القادر النسب والاستاذ ابو محمد عبد السلام المدعو ابن يش التلمساني والاستاذ ابو العباس احمد السعيدي وقد صاهره السلطان ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن هشام فتزوج ابنته المصونة السيدة فاطمة الجليلة وكان سكناها بدويرة القطيب من القصر السلطاني بفاس وتوفي السلطان وهي في عصمته والاستاذ العلامة ابو العبـاس احمد عبابو وهو آخر من اقرا البنات بفـاس ، وبمراكش الاستاذ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الريفي والاستاذ العلامة الجليل ابو عبد الله محمد بن الفاطمي والاستاذ ابو عبد الله محمد بن الصديق الفلالي وقد اقرا اولا الشريف البركة المولى محمد نجل السلطـان ابي علي الحسن وخليفته بمراكش والاستاذ البركة ابو عبد الله محمد بن موسى وقد كان في ابتداء امره يقرئ ابناء السلطـان ابي زيد بن هشام الذين من جملتهم العلامة ابو الحسن علي صاحب البستان الشهير بحومة الكتبيين من عاصمة الجنوب مراكش الحمراء والاستاذ العلامة الجليل ابو اسحاق ابراهيم الضرير بن عبد المالك الذي كان السلطان ابو علي الحسن اصطفاه لتعليم حريمه امور دينهن ومما اقراهن رسالة ابن ابي زيد القيرواني وكان يجعل معهن درسين في اليوم وكـان من الملازمين للحضرة السلطانية ظعناً واقامة وهو الذي تولى غسل السلطان المذكور وكانت وفاة ابي اسحاق هذا بعد صلاة ظهر الخميس خامس عشر شعبان عام ستة عشر وثلاثمائة والف وانزل بمضجعة الاخير من روضة الجزولي بمراكش فانظر الى نظر ملوكنا المقدسين في تعليم البنات ماكان ابعده واسماه واوفقه بالتربية الدينية التي لا تشوبها شائبة ولا تسلب موجباتها سالبة فعلى هذا النحو ينبغي ان ينحو المتدينون وعلى هذا المنهج ينبغي ان يسير المواطنون أما تعليم بناتنا تعليما غربياً غريباً من مبدئنا وديننا وقوميتنا وجنسنا ولغتنا فان فيه افساداً لاخلاقهن وقلبـا لهذا المجتمع راسا على عقب .

تطلب الصحافة منذ مدة إقصاء المتسولين عن المدن ، ونحن نطلب ان يصرف على الجياع ما يبذل لهاته الصحافة من مال ، فإن ذلك أحسن .

المرأة المسلمة بمصر

بقلم العالم الشاب الاستاذ هنري لاوُست

ان الاستاذ لاوست أول مستشرق – فيما نعلم – جمع الى اعلى الشهادات الغربية شهادات من المدارس العربية نفسها ، وقد ساعدته قابلية الشباب واقامته الطويلة بالشرق العربي ودراساته لشتى الحركات الاسلامية القديمة والحديثة على فهم قضايا العالم الاسلامي الحاضر ، الامر الذي يمتاز به على جل المستشرقين . ومن المعلوم ان لكل زمن رجاله .

تاريخ الحركة النسائية بمصر ؛ مراحلها الثلاث : قاسم أمين ؛ باحثة البادية ؛ السيدة هدى شعراوي باشا والمصرية .

ان الحركة النسائية حديثة عهد نسبياً بمصر ، فانها وجدت كالحركات المشابهة لها على أثر حركة التجديد الاسلامي والافكار الغربية وبدأت تظهر جلياً في المناقشات بنشر كتابين بالعربية حوالي سنة ١٩٠٠ وهما « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » لقاسم أمين الذي يعتبر اليوم باعث الحركة النسائية في أرض الكنانة .

ولما انعقد مؤتمر سنة ١٩١١ الذي له أهمية في تاريخ مصر بوقوع الاتفاق الرسمي بين أكثرية المسلمين واقلية الاقباط فيه ظهر وئام بين الحركة الوطنية والحركة النسائية اللتين تجمع بينهما طبعاً في مظاهرات مشتركة من حيث اتحاد اصلها وكثير من وجهات مراميها .

وفي هذا المؤتمر عرضت مصرية من عائلة كريمة مدرّسة باحدى مدارس القاهرة وهي مالك حفني ناصف عرفت بعد بـ« باحثة البادية » عشرة مطالب سنتحدث عنها فيما بعد ويحق أن تعتبر أول ترتيب وجمع للمطالب التي تعمل لها النساء في مصر ، وكان من شأن باحثة البادية أن صارت من أكبر المجاهدين بايمان وحزم في سبيل المرأة ومن أعجب شخصيات هذا الاسلام المعاصر الذي لا زال في اضطراب التنظيم الجديد والذي يوجد فيه ناس ينشدون المثل العليا ويبلغون في العمل أعلى درجات النزاهة عن الاغراض الى جنب آخرين بعكس ذلك يستغلون الحيرة الاجتماعية بأبلغ ما يمكن من دهاء ، وقد كتبت باحثة البادية مدة طويلة في « الجريدة » وهي الصحيفة الكبيرة لذلك العهد ومصدر كل الحركات التجديدية أو العلمانية التي لاحت خلال الادب العربي في أول هذا القرن ، ثم جمعت مقالاتها في كتاب سمته « نسائيات » تكلمت فيه بحذق ولطافة وبكثير من المراعاة في اللفظ والمعنى على جل المشاكل التي ترد على المرأة المسلمة ، ومذهب الكاتبة في هذا الموضوع الخطير يرمي الى التوفيق بين احترام القديم ومواصلته وبين ما يجب من تضحية في سبيل ناموس التطور والتجديد الذي لا ينقطع وان تستمر المرأة المسلمة متمسكة باوامر الشرع وتقتني مع ذلك معلومات جديدة لازمة لتثقيفها ولادارة بيتها فان المقصود من تحسين حالة المرأة المصرية قبل كل شيء احداث حياة عائلية معدومة أو مهددة بسوء استعمال الطلاق وتعدد الزوجات كما أن المقصود منه ايضاً اشتراك النساء في حياة الشعب الاجتماعية ، وماتت باحثة البادية سنة ١٩١٨ محفوفة باجلال ووداد المتنورين الذين كانوا على رأيها أو يقدرون ما في حركتها من انسانية وحنان ومما قال لنا فيها بعض خصومها الذين كانوا يحاربونها ولما توفيت رثوها بمقالات طوال ملؤها الحزن والثناء انها لم تكن من المحافظين الجامدين على القديم اولائك الذين يصمون بالمروق عن السبيل السوي ذوي العقول المتبصرة الذين ينظرون الى حقائق الاشياء فيشعرون باضمحلال المجتمع الاسلامي الآن ويبحثون عما يناسبه من علاج ولا من المقلدين التابعين للاجانب من غير نظر ولا روية أولائك الذين يعجبون من غير حيطة بكل ما ينتجه الغرب ويريدون بذلك أن يخضعوا العالم الاسلامي الى نظم لم يخلق لها ولا توافقه .

ولم ينقطع سير الحركة النسائية بموت باحثة البادية بل زاد سيرها سرعة بسبب الاضطراب العام الناشئ عن الحرب الكبرى والمشاكل التي حدثت أثرها ، وحتى الحركة النسائية الدولية كان لانتشارها تأثير على الحركة المصرية وكانت من العوامل التي أفضت بها الى حياة منظمة ففي أوائل سنة ١٩٢٣ استدعى « الاتحاد الدولي للمطالبة بحق الانتخاب للمرأة » المصريات لمؤتمر روما فانعقد اجتماع عند السيدة هودي شعراوي باشا زعيمة الحركة النسائية المصرية اليوم وانشئ « الاتحاد النسائي المصري » ووضع برنامج يشتمل على طائفة من المطالب عرضت في شهر يونيو سنة ١٩٢٤ على أعضاء البرلمان ونشرت في شهر فبراير سنة ١٩٢٥ في « المصرية » مجلة شهرية تصدر باللغة الفرنسية وهي لسان الاتحاد والاصل الموثوق به الذي اعتمدنا عليه في بحثنا مع قليل من الصحف العربية التي تلهيها النسائيات أكثر مما تهمها الحركة النسائية .

٢

برامج الحركة النسائية : مقدمتها الوطنية ؛ مطالب اجتماعية وسياسية ؛ تعديل قانون الزواج .

ولجلة المصرية نفسها نطلب بياناً مرتباً للحركة النسائية التي لا تقتصر على تحسين حالة المرأة بل تدخل في برنامجها المطالب السياسية والاجتماعية للوطنية الراسخة فهي تطلب مثل الوطنية تقويم حالة البلاد الداخلية وتجهيزها الاقتصادي وتنظيم حياتها العلمية وتكثير المؤسسات الاجتماعية والخيرية والتعجيل بسياسة مبنية على العلم والاخلاق كما تعلن مثل الوطنية أيضاً ارادتها رفع الامتيازات الاجنبية التي تعتبر من قبيل التعدي على سلطان الشعب ، ولا شيء ادل على مشاركة النساء في حمية الوطنية التي وقعت على أثر الحرب الكبرى من جريدة المطالب التي نورد فصولها محتفظين بترتيبها الاصلي أسفله :

استقلال مصر والسودان استقلالا مطلقا .

حياد قنال السويس حسب الفرمانات والمعاهدات التي تمنح مصر حق صيانة هذا الحياد وكما كان ذلك قبل الاحتلال .

عدم الاعتراف بمعاهده لوزان تاريخ ١٩٢٣ التي جعلت على الخزينة المصرية قسطاً من ديون تركيا القديمة حيث انتهت سلطة تركيا على مصر وانقضت بذلك حقوق تركيا .

فتح مخابرات اذا ظهر للامة ذلك مع انجلترا للحصول على حقوقها المهضومة ويجب على الوفد الذي ينتخب لهذا الغرض ان يبين في تصريح عام النقط الاساسية التي يبنى عليها المخابرات كما يجب على انجلترا قبول هاته النقط الاساسية مبدئياً ليلا يعترض المخابرات ما اعترض سابقاتها من خيبة .

عقد اتفاقات بالمراضاة مباشرة بين مصر المستقلة واصحاب الامتيازات من الدول الاخر .

تنفيذ النص الدستوري المتعلق بالتعليم الاجباري في جميع انحاء البلاد بسرعة .

تقرير التعليم الديني والاخلاقي بالمدارس .

تكثير البعثات التعليمية واعطاؤها حقها من الاعتناء المحتاجة اليه بجعلها تحت مراقبة مصريين اكفاء .

ابطال تقييد التعليم الثانوي والعالي بالسن قصد اذاعة التعليم .

تعليم مبادئ الصحة والقوانين العمومية وايضاً تعليم فن الموسيقى ان امكن لتاثيره الحسن في النفس .

الاسراع بتحقيق مشروع انشاء الكلية وانشاء لجنة تشتغل بترجمة الكتب الاجنبية لتسهيل تعليم اللغة العربية .

تشجيع الصنائع المحلية بتعديل نظام الديوانة قصد حماية الصنائع الوطنية من المزاحمة الاجنبية واقامة اسواق ومعارض بمصر وبالخارج وتحديد التنفيذات التجارية الممنوحة للاجانب .

ايجاد قوانين لازمة لمحاربة المخدرات والخمور .

نشر المستشفيات ولا سيما مستشفيات الامراض المعدية والسرية في جميع اقاليم البلاد .

ايجاد قوانين تجعل عهدة الابناء على الاباء الى سن الرشد ليقطع التسول وانتشار الفساد .

احداث ملاجئ للشيوخ والاطفال المهملين للوصول الى منع الاستعطاء .

تنظيم السجون بحيث تصير بمثابة مدارس تربية وتمييز السجناء السياسيين من أصحاب الجرائم والتفريق بينهما في المعاملة .

محاربة الاعتقادات الفاسدة والبدع بمنع المشعوذين .

انشاء ملاجئ للاطفال الفقراء في مواضع تختار لذلك وهي اسكندرية وبور سعيد في الصيف والاقصر وحلوان في الشتاء .

حماية العملة من أثرة الرسماليين .

احداث منتزهات عمومية في الحارات الكثيرة السكان للاطفال وتكليف مراقبين بهم في اوقات عمل امهاتهن .

نشر نقابات فلاحية في جميع الايالة .

الاهتمام بمنتوجات اخرى بمصر غير القطن لتكون ثورة البلاد غير معلقة على مورد واحد .

واذا لفتنا الآن نظرنا الى برامج الحركة النسائية المصرية من حيث ما يرجع الى شئون المرأة حقيقة فانا نراها تتضمن المطالب الاعتيادية التي تشترك فيها جميع الحركات من هذا القبيل قبل ان تتميز بعناصر خاصة بالمسلمات بحيث لا تقبل تلك المطالب تحليلا يظهر فرقاً بينها وبين غيرها .

ومسألة التعليم في مقدمة المطالب التي اعلنتها النساء وتمادت في العمل لها بثبات وسبب ذلك من غير شك أن التعليم أهم الاشياء من الوجهة الاجتماعية وان التحصيل عليه ايسر ممن سواه من الوجهة الدينية وهكذا نشأ منذ نحو عشرين سنة ادب غزير في بسط مزايا المرأة المتعلمة في المجتمع وفي سماحة الاسلام الذي سوى بين المرأة والرجل في طلب العلم ، ومما كان يطلبه النساء غالباً تكثير المدارس الثانوية للفتيات في المدن الكبرى أولا وفي عواصم الاقاليم بعد وفتح باب التعليم العالي لهن وفصل ادارة تعليم البنات عن ادارة تعليم البنين وتكليف مدرسات عوض المدرسين في مدارس البنات.

ثم أن الرأي العام جعل يستقر شيئاً فشيئاً على أن للمرأة الحق في أن تعطى بعض الوظائف العامة.

وحق الانتخاب طلبته النساء بلهجه معتدلة وجاء في بلاغ نشر سنة ١٩٢٤ : « ينبغي أن تشترك المرأة مع الرجل فى حق التصويت لدى الانتخابات ولو على شرط أن يكن متمولات أو مثقفات في أول الامر فمن الخطل والجور أن يعطى هذا الحق للاميين من الرجال وتحرم منه النساء المتنورات أو التي لهن حظ من الثروة كما أنه من الخطل والجور أن تجري عليهن قوانين لم يشتركن في ايجادها مع أنهن نصف المجتمع ».

وأما المطالب الخاصة بالنساء بصفتهن مسلمات فتنحصر في اصلاح أحكام الزواج ومعاملة الازواج فهي ترمي الى أن يسيطر عليها روح الدين الذي يقضي أن تعيش العائلة في ظل العدل والسلام وكانت هاته المطالب تتعلق بجملة تغييرات تلحق بشروط النكاح وتعدد الزوجات والطلاق على الحالة المعروف بها في مجلة الاحكام الشخصية المصرية المقتبسة من مذهب أبي حنيفة فقد كان زواج الصغار يقع بكثرة فيها ضرر بين وكان القانون يبرر ذلك بجعله سن الزواج في ظهور علامات البلوغ وان عدمت فخمسة عشرة سنة للذكر واثنتي عشرة للانثى وكان تعدد الزوجات في بعض الاحيان آفة على المجتمع لما ينشأ عن التعدد من كثرة شكايات النساء زيادة على الانتقادات الجارحة الموجهة له من قبل الاجانب ، وكان الطلاق بعد تعدد الزوجات الامر الذي يشق جداً على المرأة المصرية اذ كان للرجل الحق الذي كاد أن يكون مطلقاً في اخراج الزوجة من بيتها بمحض ارادته بعد اعمال ما يجب شرعاً وان جعلت مجلة الاحكام الشخصية للمرأة في بعض الحالات أن تطلب من الحاكم أن يطلقها على زوجها فان هذه الحالات كانت قليلة جداً بحيث أن الزوجة تبقى في الواقع معرضة لانواع المظالم بين يدي زوج لا يريد تسريحها ولا تغيير سيرته نحوها.

والاصلاحات التي كان يطلبها النساء في كل ذلك ليس فيها مغالاة ، وغاية ماكنَّ يطلبن ان يجعل سن الزواج ستة عشرة سنة في الاقل ، وأما تعدد الزوجات فلم يطلب المصريات محوه من الفقه الاسلامي وانما أن تراعى فيه شروط اقتصادية دقيقة وبالاخص أن يحصر في حالات لا مندوحة عنه فيها لضرورات اجتماعية أو جثمانية فلم يكن هذا التعديل تعديلا يمس بأصل الشيء مطلقاً كما وقع ذلك من الحركة اللائكية التركية بل كان تدريجياً يشبه التطور الذي دافعت عنه وحققته مدرسة التعقل الجديد وصاحبها علي السيد الذين توصلا الى حماية توحيد الزوجة بوسيلة يقبلها الفقه الاسلامي وهي أن الزوج يشترط على نفسه في عقد الزواج أن لا ينكح غير المعقود عليها مادامت في عصمته ، وأما الطلاق فكان يطلب في شأنه أن يتطور من وجهين الاول تقييد الزوج في أعماله والثاني تكثير الحالات التي يمكن للزوجة فيها أن تطلب من الحاكم تطليقها من زوجها.

وهذه المطالب الاساسية المقصود بها ادخال تغييرات مهمة في بناء صرح الشعب من الحيثية العائلية والاجتماعية كانت تستتم بفئة من الاقتراحات الثانوية تتعلق بامكان التعارف بين الفتيات والفتيان قبل الزواج وباشهار الزواج وتنظيم الرجوع واهمال العائلة وزادت عريضة حررت سنة ١٩٢٤ امكان تنفيذ الاحكام المتعلقة بالاشخاص في البلدان الاجنبية.

هذا ويلوح من خلال هاته البرامج اختلاف المؤثرات والرغبات التي يمتاز بها التطور المصري المتنوع الاضطراب اذ يجتمع بها في خلط جلي عناصر اسلامية ومآخذ غربية من الفرنسيين اولا والانجليزيين من بعد وتأثرات ناشئة عن اعمال تركيا وغيرها من الدول الاسلامية.

٣

النتائج الحاصلة ؛ موقف الحكومة المصرية ؛ العراقيل التي لاقتها الحركة ؛ الطرق المتبعة ؛ اهم القوانين الحالية

ان الاصلاحات المطلوبة كانت بطيئة الوقوع وقد يرجع انجازها الى ما حدث بعد الحرب ، فمن المعلوم ان مصر منذ فتحها السلطان سليم لم تكن لها حرية التشريع في الاحوال الشخصية كما تريد لانها كانت تحت سلطان الاستانة ومجبورة على العمل بمذهب ابي حنيفة مذهب الدولة العثمانية وكان قاضي القضاة الذي هو رئيس الحكام الشرعيين توليه الحكومة المصرية ولاكن بعد الاتفاق مع حكومة الاستانة ثم ان مصر خرجت عن سلطة العثمانيين لما دخلوا في الحرب العظمى الى جنب دول اوروبا الوسطى وفي دجنبر ١٩١٤ أبطل منصب قاضي القضاة وأقيم مقامه منصب رئيس المحكمة العليا ولم تكن له جميع اختصاصات سلفه الا ان المحاولات الاولى لتشريع مستقل لم تنجح فقد عين السلطان حسين لجنة يرأسها وزير العدلية وتتألف من ازهريين ولاكن صادفت فصول الاصلاح معارضة قوية من رجال الدين ، ثم كان بعد ذلك من شأن التنظيم العام الذي حدث على أثر ارتقاء الملك فؤاد الاول على العرش في سنة ١٩١٧ ان يمتد طبعاً الى الاوكد من فصول مجلة الاحكام الحنفية .

وقد أظهر الشارع المصري كثيرا من الحذر وتوخي المناسبات ولذلك اسباب ، فقد كانت بعض المطالب سهلة القبول فكان من امرها ان قبلت بسرعة ومن ذلك اسس اخيرا تعليم اولي اجباري للبنات والبنين وأوسع اخيراً ايضاً نطاق التعليم الثانوي النسائي كما ان الكلية المصرية الحديثة الانشاء فتحت ابوابها للطلبة من الجنسين من غير تمييز ، وهناك مطالب اخرى كانت من الجرأة بحيث تتعلق بسياسة الحكومة العامة اكثر مما تتعلق بسياسة مختصة بالحركة النسائية وربما تنشأ عنها مشاكل دولية ، ثم هناك مطالب لا تدخل تحت السلطة التشريعية كمسألة الحجاب مثلا ولا هي مسيرة لاحكام دينية مدققة مثلما هي تابعة لعوائد اجتماعية معرضة للتطور البديهي .

وكان قانون الزواج ومعاملة الازواج ميداناً ممتازا للاصلاح وفي هذا الميدان يستلزم الاصلاح ايضاً غاية الحيطة والحذر واللباقة اذ يجب ان يعمل فيه بحساب مقاومات لا ريب في صدورها من طبقات قد يجرح عواطفها او يهدد مصالحها او يصدم عقائدها الناشئة عن تربية اسلامية عتيقة لان الافكار الاصلاحية لم تشمل الا بعض افراد قليلين من الناس من الطبقات الوسطى التي تعيش باعظم الحواضر بمجاورة الاجانب والمتنورين حيث تضطر البنت احياناً الى تعاطي عمل للاسترزاق في الخارج لاسباب اقتصادية اما معظم البوادي والمدن وكذلك الطبقات العليا فقد كانت الاغلبية الساحقة من اهلها من المحافظين اتباعاً لما عليه العموم استسلاماً أو لدى الطبقات العليا جرياً على تقاليد الاسر الكبيرة ومراعاة للياقة والابهة المنظورة ، والعلماء من جهتهم مقيدون بنصوص دينية صريحة وكان يشوش بالهم ما فعلته تركيا من فصل القانون عن الدين وما تجده المذاهب العلمانية من الحظوة لدى المتنورين وكذلك لدى الاقليات غير المسلمة التي كانت تتمنى دخول تلك المذاهب في المجتمع الاسلامي بقدر ما يجهدون في اقصائها عن مجتمعهم ، على انه كان من التناقض ان تقبل كل مطالب النساء في الحين الذي كانت تنظم فيه كلية الازهر تنظيما جديدا و كانت السياسة الداخلية متجهة الى توطيد نفوذ العلماء الذين أفضى بهم الامر من غير ان يكادوا يشعرون بذلك الى تكوين شبه كهنوت في الاسلام .

ومما يعطي صورة كافية لمخاوف المحافظين وايضاً لاعتدال بعض المصلحين كتاب قريب العهد ألفه السيد رشيد رضا وهو نداء الى الجنس اللطيف ، فهذا الكتاب يفيد الباحث قبل كل شيء من حيث الاسباب التي أدت الى تأليفه ، وذلك انه أنشيء بطلب لجنة مؤسسة بلاهور لتكريم المولد النبوي كل سنة بنشر كتاب في مدحه ، وفي التاليف المذكور نرى العالم مدير المنار يدافع عن الشريعة الاسلامية السماوية التي لا يمكن أن ينطرق اليها الشك والنقصان كالقوانين الانسانية وينوه بما أتى به الاسلام من مساواة وتسامح وفي الختام يقرر ان تحسين شأن المرأة في الحقيقة اشد علاقة بالاخلاق منه بالتشريع ويحذر النساء القلقات من تقليد الغرب تقليداً أعمى وينبه الافكار الى ما في اوروبا من فوضى في الاخلاق والقوانين مستشهداً على ذلك بمقالات من صحف امريكة واقوال علماء اجتماعيين ، كما هو الشأن في الكلام على قرب اضمحلال الغرب .

وقد اتبع المشرعون المصريون للتوفيق بين الاحترام الواجب لشرع وبين مطالب النساء طريقين من جملة الطرق التي استعملها الفقه الاسلامي لتخفيف بعض احكامه في العمل، فلجأوا اولا الى التلفيق المعروف عند الفقهاء وتختلف فيه آراؤهم وهو عبارة عن الاخذ باقوال المذاهب المختلفة، فالمذهب الحنفي هو الاصل المتبع كما ينص عليه الفصل ٢٨٠ من النظام الجديد للمحاكم نصاً صريحاً الا أنه كان عند الحاجة يرجع الى الفقه المالكي والشافعي وقد أخذ في الطلاق حتى ببعض اقوال ابن تيمية صاحب المدرسة الحنبلية الجديدة.

وبقيت مسائل اخرى ليس فيها خلاف بين المذاهب ولم يكن في امكان المشرعين المصريين ان يلجأوا فيها الى التلفيق لاجماع العلماء في شأنها فاتخذوا اذ ذاك وسيلة اخرى وهي حق ولي الامر في حصر ما يحكم فيه القضاة الذين لهم نيابة عنه وفي بيان ذلك يقول التعليق الوارد على القانون عدد ٧٨ الصادر سنة ١٩٣١: «ان من قواعد الشرع الاسلامي امكان تقييد اختصاص الحكام من حيث الزمان والمكان والنوازل والاشخاص ولولي الامر ان يمنع قضاته من النظر في بعض الدعاوي أو يأذنهم فيها ببعض قيود حسبما تمليه عليه المصلحة باعتبار ظروف الاحوال وحاجات الخصوم وضرورة المحافظة على حقوق الجميع فهذه قاعدة ارتضاها علماء الاسلام وعملوا بها في كل عصر» ولا شك أن الطريقة بعيدة كل البعد عن طرق التجديد الجريئة التي تدعو الى فتح باب الاجتهاد وتوحيد المذاهب الاربعة ووضع قوانين تطابق في آن واحد روح الاسلام حسبما كان عليه السلف الصالح وضرورات المجتمع في هذا العصر، ومع ذلك فقد انتهت جهود لجنات البحث الى ايجاد اربعة قوانين مهمة وهي قانون ١٢ يليوز ١٩٢٠ في النفقة والطلاق وقانون ١١ دجنبر ١٩٢٣ في تعيين سن الزواج وقانون ١٠ مارس ١٩٢٩ في الطلاق وقانون ١٢ مايو ١٩٣١ في تنظيم المحاكم فهذه القوانين ادخلت تخفيفات على شروط انعقاد النكاح واحكام النفقة والطلاق.

فسن الزواج لم يمكن تغييره بل اكتفى المشرعون باستعمال الطريقة التي سبقت اليها الاشارة وهي منع ولي الامر على قضاته النظر في نوازل معينة بجعل قانون ١١ دجنبر ١٩٢٣ سن الزواج ١٨ سنة للذكور و ١٦ سنة للاناث وبتعديل الفصلين ١٠١ و ٣٦٦ من قانون نظام المحاكم بما نصه: «ولا تسمع الدعاوي التي يراد بها اثبات الزواج اذا كان حين العقد سن الزوجة أقل من ١٦ سنة وسن الزوج أقل من ١٨ سنة ما لم يصدر منا امر بخلاف ذلك» ولهذا الامر قيمة في الواقع لان العمل جار في كافة مصر بكتب عقود النكاح سيما وان قانون المحاكم يشترط في سماع الدعاوي المتعلقة بالزواج احضار رسم عدلي يشهد بانعقاده.

وكانت مجلة الاحكام الشخصية تعتبر النفقة تبرعاً ولا تعتبرها ديناً الا اذا كانت بحكم شرعي أو عينت باتفاق بين الزوجين فعدل قانون ١٩٢٠ عن هذه القاعدة المقررة من مذهب أبي حنيفة وأخذ باقوال المذاهب الاخرى فاعتبر النفقة ديناً ناشئاً عن الزواج وواجباً على الزوج طول حياته الا أنه حصر أقصى مدة تجب فيها النفقة للزوجة بعد الطلاق في ثلاث سنين ثم رُدَّت هذه المدة الى سنة واحدة في ١٩٢٩.

وأما الطلاق فقد نبه قانون ١٩٢٩ على الغرض منه في الفقه الاسلامي ذاكراً «أن الاسلام أجاز الطلاق ليمكن للزوجين الفراق اذا ظهرت استحالة المعاشرة واداء واجبات الزوجية، فاذ ذاك للرجل وحده أن يطلق زوجه وللمرأة أن تطلب من القاضي الطلاق معتمدة في ذلك على أي سبب شرعي كان، وقد أجمع العلماء على أن الطلاق من غير سبب مقبول خطيئة أو في الاقل أبغض الحلال» وعليه فقد أبقي حق الزوج في اعمال الطلاق كاملا ولكن القانون المصري زاد في عدد الاحوال التي يسوغ فيها للمرأة أن تطلب الفراق ووقع هذا التعديل في مرحلتين فقانون سنة ١٩٢٠ تضمن مسألة الزوج المفقود فعدل في ذلك عن المذهب الحنفي لشدته وفيه أن القاضي لا يحكم بالطلاق الا اذا مات اقران الزوج المفقود أو اذا بلغ – على فرض أنه لا زال في قيد الحياة – سن التسعين، واخذ القانون في فصله السابع بالمذهب المالكي فبعد مضي أربعة اعوام من يوم الدعوى لدى الشرع اذا لم يرجع الزوج أو لم يات منه خبر فللزوجة باذن من القاضي ان تعتد عدة الوفاة ثم تتزوج، كما أن المرأة كان لها طلب الطلاق اذا كان الزوج مصاباً بمرض عضال فزاد قانون ١٩٢٩ شدة اختلاف الزوجين ومفارقة الرجل بيته.

٤

خاتمة : التجربة المصرية ؛ معنى هذه التجربة ومداها

ان هاته الاصلاحات لا يمكن ان تعتبر الا حالات موقتة لتطور تزيد حيرات المحافظين اقصاء اجله ويعني انصار الحركة النسائيه بانجازه في اقرب وقت، ولا زالت مسائل كثيرة تنتظر فصلاً نهائياً كتعدد الزوجات والاحتياطات المتعلقة باشهار الزواج وبينة الطلاق ومعاقبة اهمال العائلة ونجاح التعليم النسائي وغير ذلك، وجل هاته المسائل التي لها اهمية عظمى فيما يتعلق بحياة مصر الداخلية تساعد على رسم سير التطور الذي توجه اليه مشاهدة الوقائع في حد ذاتها الاسلام، فهل يتجه الاسلام الى تقوية قواعده الاجتماعية والاساسية الكافية منطقياً لتجهيز حكومة دينية جامعة ومسيطرة على نمط الوهابية ؟ أو هل يتجه الى طريقة التوفيق المنشودة من مذهب التجديد الاسلامي الذي يبحث عن التوفيق بين وفاء للماضي واصلاح يتوخى المناسبات وبين تضامن عام وحركة قومية وبين ثبوت شريعة منزلة ورغبات حالية على أن المذهب المذكور كجل المذاهب التي ترمي الى التوفيق فهي تبين المشاكل أكثر مما تحلها ؟ بل أليس من الراجح ان الاسلام يتجه شيئاً فشيئاً ومن غير أن يشعر بذلك اهله الى أن لا يبقى الدين الاصل المنظم لكل حياة اجتماعية وشرعية ويصير فقط شعوراً بتضامن ديني واخلاص سياسي ومثل أعلى لحياة اخلاقية وبذلك يكسب في المعنويات ما يضيعه في الماديات ؟

وكيفما كانت الفروض التي ترد على الذهن والتي يرجع الخيار في شأنها الى المسلمين خاصة لان المسلمين وحدهم لهم الحكم في شئونهم الدينية ومعرفة ما يصلح وما لا يصلح فاننا فيما يتعلق بنا ننبه بغاية التأكيد الى ضرورة التعجيل بانزال افريقيا الشمالية دائماً في منزلتها داخل الكل التي هي بعض منه مع الاحتياط من المغالاة في اعتقاد وحدة العالم الاسلامي أو في تنوعه ومن الوقوع في تقرير جامعة اسلامية على القياس المنطقي أو في الاعتماد على التقسيم الاداري الذي يفصل الآن اطراف العالم الاسلامي لحصر المشاكل في الاقاليم حصراً ضيقاً عقيماً فبالنظر في التجارب التي حاولتها منذ ربع قرن الاقطار العربية بالمشرق الادنى نتمكن من جمع أطراف المسألة الاهلية ومن هاته التجارب نستمد ــ لا قواعد موجودة ــ ولكن معلومات قيمة من شأنها ان تعين على حل بعض المشاكل الحالية بافريقية الشمالية وربما كانت أعظم اعانة لنا في الاستعداد لحل المشاكل التي يوردها حتماً قانون التطور المطرد.

حركة اصلاحية بفاس

لقد سبق لعاصمة المغرب العلمية في سنة ١٣٤٥ أن قامت بحركة مشكورة لابطال بعض العوائد في الاعراس والمآتم وغيرها وبالاخص ما يتعلق منها بالمغالاة في النفقات وما يقع فيها من تنافس ومباهاة بين العائلات ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من اضرار حتى ان الزواج صار يؤدي في بعض الاحيان الى خسارات باهظة تهدم كيان الاسرة وحتى ان بعض الآباء يمسكون عن تزويج بناتهم وبعض الرجال عن التزوج بسبب قلة ذات اليد او هروباً مما يستلزم هذا العمل الديني والاجتماعي معاً من التكاليف التي لا يقدرون عليها او يستنكفون من تحملها، الامر الذي تنبه اليه المسلمون في كثير من الاقطار وحاولوا اصلاحه بما يناسب كل قطر وما يجري فيه من عوائد وتقاليد، والحق ان كثرة الانفاق من جانب الاغنياء قد يكون مستحسناً اذ ان من قواعد الاجتماع المسلمة ان ذا المال ينبغي له ان ينفق ماله عوض ان يخزنه لما في انفاق الاغنياء من فائدة ترجع على التجار واهل الحرف والصنائع وغيرهم من الناس، كما ان المبالغة في اشهار الاعراس فيها اعلاء لشأن النساء وكل شيء في حق النساء وما يمثلنه في المجتمع قليل، ولكن احوال المسلمين في هذا العصر تستلزم تفكيرا خاصاً، فاذا كان الاوروبيون يسيرون عادة في حفلاتهم على حسب ما تسمح به الطاقة فان المسلمين قليلا ما يراعون تفاوت الطبقات وكثيراً ما يشاء متوسط الحالة فيهم مثلا ان يقلد المثري وتحاول العامة ان تجاري الخاصة، ولعل من اسباب ذلك تربيتنا الديمقراطية القديمة التي بقي اثرها في النفوس رغم ما أتى على هاته التربية مع الاسف من عوامل دنيوية وتقاليد، ثم داء الجهل الذي لا يبقى معه للانسان عقل يميز به ولا روح تمده الحياة ولا عين يبصر بها ولا يد تتحرك ولو لدفع أذى، ومن اسباب ذلك ايضاً سقوط المرأة التي بلغ بها الجهل الى حد انها صارت لا تعرف ما يخرج عن دائرة بيتها ولا تعلم شيئاً من احوال الدنيا، فهي ترى غالباً ان زوجها قادر على كل شيء فاذا كان احتفال او غير ذلك طالبته بكل ما رأته في المنازل الاخرى من عوائد وحملته ما لا يطيق، فتقليد العامة للخاصة يبرر تقييد حرية الاغنياء في مجتمعنا خصوصاً وان العوائد

ارتكزت في النفوس الى حد انها أعمتها عن اقدس الواجبات وهي صرف المال في اغاثة الضعفاء والاعانة على نشر العلم، ففي مجتمعنا يبذل الرجل الاموال الباهظة في تزويج ولده ويمتنع من بذل قسط صغير من ذلك لارساله الى مدرسة بل يستثقل اعطاء بعض قروش فقط في الشهر لواجب مدرس او شراء كتاب، ويفرغ ذلك الرجل اكياس الذهب بين ايدي الشيخات ويبخل بدرهم على جائع يجده على قارعة الطريق، ففي اعانة المؤسسات الخيرية وانارة الافكار بنشر المعارف ميدان واسع للتنافس والتفاخر وفي هاته المكارم الحقة ما يجلب للموسرين من الشهرة احسن مما يتطلبونه من تقاليد الاعراس زيادة على رضى الله وشكر الشاكرين ثم ينبغي ان لا ننسى ان الزواج اساس مغيبات من ظروف معاشرة واولاد وغير ذلك وخير ما تحوط به الاسرة آمال الزوجين في الحياة اعمال خيرية تجلب لهما الدعوات وتنبت النشء في تربة طيبة من حنان ونور، فلا بدع اذا اهتم سراة فاس بهاته المسالة الخطيرة وقد وضعوا في شأن الافراح والاقراح «ضابطاً» وان كان فيه شيء من التضييق ومبالغة في بعض التشكيات فهو علاج حسن.

ففي ٨ جمادى الاولى ١٣٤٥ الموافق ١٥ نوفمبر ٢٦ وجه قضاة العاصمة الادريسية وعلماؤها ووجهاؤها الى رئيس المجلس البلدي واعضائه كتاباً يلفتون فيه الى ما حدث بالمدينة: « في هذه السنين الاواخر وخصوصاً في هذه السنة الجارية من البدع في الافراح والاقراح مما يخالف شريعتنا المطهرة... وصار جل الناس يفخرون بسبب تلك العوائد وفي ذلك من الاضرار ما لا مثيل له ولا يزيد الا تفاحشاً كل يوم ان لم يتدارك ومن أجله المطلوب منكم ان تنظروا في ذلك وتجعلوه أهم أهميتكم وتعرضوا ذلك على السادات الحكام وتعينوا لنا معهم وقتاً للجمع معكم حيناً للمذاكرة في دواء هذا الداء الخطير. » وبأسفل الكتاب تعاليق من بعض الممضين تشير الى مقدار شدة استنكارهم للمحدثات ورغبتهم الاكيدة في الاصلاحات وتحمسهم في حمل الناس على جادة الحق كقولهم: « بل نقول ان تلك العوائد المحدثة التي لا تخفى وان شئتم بيناها لكم لا تحل شرعاً وهي مفسدة للدين والدنيا وان كان الناس يجب عليهم تقليد علمائهم في امر دينهم ولا يجوز لهم الخروج عنه فها نحن نصدع بالحق ونقول ان ذلك حرام حرام حرام قال عليه الصلاة والسلام «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» فاتقوا الله يا معشر المسلمين في انفسكم وفي اولادكم وفي أهالي بلدكم واسعوا سعياً كثيراً بالرغبة للحكام في قطع هذه البدع والسلام صح به محمد بن رشيد العراقي الحسيني كان الله له آمين وعبد الحي الكتاني. وعبد العزيز بن محمد بناني لطف الله به. اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله. ان دام هذا ولم تحدث له غير، لم يبك ميت ولم يفرح بمولود. عبد الله الفاسي لطف الله به. الخ. ووقعت اجتماعات بدار الحكومة وأصدر العلماء فتوى في ذلك جاء فيها: « ان كل ما يخالف الشريعة الحنيفية من البدع والمنكرات المؤذنة باتلاف الاموال والتنافس والمباهاة مما حدث من المعضلات في ولائم الاعراس ونحوها وفي الجنائز وشبهها وشيوع الكهانة وما هو من شكلها مردود شرعاً ومؤد الى الافلاس والضياع طبعاً قال تعالى وهو أصدق القائلين « ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » ... وفي البيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المتباهيان في الطعام لا يجابان ولا يوكل طعامهما » وفي مسند الامام احمد وصحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع (بالتشديد اي نوه) بعمله وشهره ليراه الناس سمع الله به (اي شهره وفضحه) في القيامة ومن راءى بعمله راءى الله به (اي بلغ مسامع خلقه انه مراءٍ مزور) وأشهر ذلك بينهم » وأخرج الامام احمد والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أتى عرافاً او كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » ... فعلى الواقف عليه ان يقف في كل مالوفاته وعوائده على مقتضى ما حده له الطبيب الاعظم والناقد البصير الاعلم وسيرته وشمائله في ذلك أشهر من ان تعرف او تعلم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » ... وقد كان الامام مالك رضي الله عنه كثيراً ما ينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنة   وشر الامور المحدثات البدائع

الخ.» يوم الخميس ١٧ جمادى الثانية ١٣٤٥. وفي التاريخ نفسه قررت اللجنة المركبة من السادات القضاة والعلماء ورئيس المجلس العلمي ورئيس المجلس البلدي وأعضائه والاعضاء المزيدين عليهم من أعيان الاهالي للنظر في البدع المحدثة ومقاومتها واسقاطها جلها وادخالهم التحسين على البعض منها ما يكون عليه العمل والتمشي استقبالا ودواماً بحول الله. وقد يحتوي ما قررته اللجنة على بيان مفصل دقيق لكل ما يجري في الافراح والاقراح وغيرها معبراً فيه التعبير باللفظ الدارج في بعض ألفاظه لمخاطبة العامة وأهل حرفته بلغتهم التي يفهمون. «يتبع»



أجوبة عن أسئلة...

نشرت رصيفتنا الغراء مجلة «المغرب الجديد» في عددها الثاني جملة من الاسئلة ورجت من قرائها الجواب عنها، وقد تفضل جناب العلامة الاستاذ محمد الحجوي بتحرير الاجوبة التالية التي ننشرها هنا افادة، أطال الله بقاءه وحفظه للعلم والإصلاح.

س) هل السلالة المغربية المتحجرة جامدة ، أم هي قابلة للنهضة والتطور وإذا كانت مستعدة للتطور فما هي وسائل تطورها ، وإلى أية وجهة يمكن ان تتجه أثناء هذا التطور ؟

ج) هي قابلة للنهوض والتطور بدليل ماضيها ، فأمة أنجبت مثل إدريس الثاني باني فاس ، ويوسف بن تاشفين وعبد المومن بن علي الموحدي ، والقاضي عياض اليحصبي ، ودراس بن إسماعيل الفاسي ، وابن محسود القاضي الهواري الفاسي ، وابي عمران الفاسي ، وابي الحسن الزرويلي ، وابي الفضل الوليدي ، وابن القطان الفاسي ثم المراكشي ، وابن البناء المراكشي ، وعبد العزيز العبدوسي ، وابن سليمان الروداني ، وابن الوزان الملقب اليون الافريقي الفاسي ، وابن غازي ، وابي عبد الله محمد بن المدني جنون ومن لا يحصى كثرة من الامراء الفاتحين والعلماء والادباء المؤلفين والصناع الفنانين ، وصنائعهم لا تزال ماثلة في المساجد والمدارس وفي المتاحف من النفائس شاهدة بحسن الذوق مع الابتكار ، لعجيب ان يسأل مثل هذا السؤال عنها احد ابنائها ـ أمة ملئت الخزائن بمؤلفاتها واعمالها وقادت أمماً عظيمة بسيوفها ومعارفها مع ما هو مشاهد الآن من التطور الحديث في حياتها وأفكارها ، والعذر للسائل أنه رءا التطور الحديث بطيئاً جداً ولم يتمحض اتجاهه ، فهي متحركة في أخريات نومها ؛ أما وسائل تطورها فتنحصر تقريباً في التربية والتعليم فإن هي أفاقت من سنتها وأحسنت طرق التربية الصحيحة والتعليم المفيد تطورت تطور الامم الحية ونالت قسطها من الحياة ، وإن بقيت متكلة على غيرها أبطأت ما شاء الله وبقدر وسائل التربية والتعليم يكون التطور ، أما اتجاهها فهو بحسب التربية والتعليم أيضاً وهكذا الامم كلها ، فإن أسست التربية على أخلاق كاملة إسلامية حقة مجردة عن الاوهام والاضاليل وعن مفاسد المدنية الاوروبية كان اتجاهها نحو الكمال ، كذلك إن بني التعليم على الحقائق وأسس على ابتكار موارد الحياة من فلاحة وتجارة وصناعة اتجهت نحو حياة حقيقية شريفة ، وإن بني على خيال الشعر ونغم الموسيقى والاناشيد وزعامة الاماني الفارغة والتسابق الى كل ما ينفع بشرط ان لا يكون فيه تعب ولا تضحية ولو كان النفع لعموم الامة وشقاشق الكلام الفصيح والخطب الرنانة التي لا تجر نفعاً ولا تنجي من خطب ، كانت حياة خيالية كحياة غالب أمم الشرق تعيش بالاماني كما يعيش الكمون بوعود السقيا ، وعلى كل حال المستقبل لله ثم للتربية والتعليم .

س) هل الشعب المغربي تسود فيه روح الفردية والانانية أم روح التعاون ؟ إن كان شعباً تعاونياً فما هي مظاهر التعاون فيه ؟ وإن كان شعباً فردياً فهل روح الفردية غريزية فيه أم هي نتيجة من نتائج التربية ؟ إن كانت ناشئة عن التربية القديمة فهل يمكن تغييرها بتربية جديدة وما هي وسائل هذا التغيير ؟

ج) الشعب المغربي المعاصر فردي اناني تكسرت فيه سلسلة رابطة التعاون بمعول حب الذات ، وتفككت عراه بالشخصيات باستثناء اليهود لما ظهر فيهم من التعاون ، اما سلفه فلم يكونوا كذلك بدليل تاريخه ، وان شعباً يقطع البحر

ويغامر ليعين اخاه الاندلسي وياخذ بيده عند سقطته ليس بفردي ولا أناني ، فالفردية ليست غريزية فيه بل من نتائج التربية التي أهملت فابعدت عن الشعب فهم القرآن العظيم الذي بنى الدين على الاخوة والحب والتعاون وما من شعيرة من شعائر الاسلام الا وتجد التعاون إما هو كل الحكمة المقصودة من التشريع كالزكاة واما هو بعض الحكمة وكذلك بقية الشرائع الاسلامية ، ويمكن تغيير الفردية بتربية جديدة بوسائل التعليم الحق كما سبق .

٨ س) العقلية المغربية هل هي راقية أو منحطة ؟ ان كانت راقية فما مظاهر رقيها وان كانت منحطة فما هي عوامل انحطاطها أنقص في التكوين ام في التربية ؟

ج) الجواب يعلم من الجوابين قبله مقايسة أومقابسة.

س) هل يوجد ادب مغربي يصح ان يطلق عليه الاسم ؟ ان كان موجوداً فهل هو بالعربية او العامية او بهما وما هي مظاهره القديمة والحديثة والمعاصرة وان كان غير موجود فما هي اسباب عدم وجوده ؟

ج) الادب المغربي على مصطلح الادباء موجود قديماً وحديثاً بالعربية الفصحى العدنانية وباللهجة الدارجة التي هي عربية ايضاً خلاف ما يظهر من السؤال نعم ليست خالصة ، دليل ذلك مظاهره ، فأما القديمة فشعراؤه وكتابه المشهورون في التاريخ مع دواوينهم ، والتواليف التي الفوها في الادب لاتجهل فالقاضي ابو الفضل عياض شاعر كاتب عالم مؤلف من الدرجة العاليةوهو فاسي الاصل سبتي الدار مراكشي الهجرة والقبر ومن شعرائنا مالك ابن المرحل السبتي ثم الفاسي والحصري القيرواني ثم الطنجي وابن الونان الفاسي وهذا اليوسي ابو علي صاحب زهر الاكم والديوان وغيرهما من التآليف المهمة في الادب وغيره ومن عاصره من الدلائيين وسيدي عمر الفاسي الفهري اديب الفقهاء وسيدي سليمان الحوات الفاسي اديب المؤرخين وابن القاضي كذلك وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وكتبهم في العلم والادب لم تزل، منها ما طبع ومنها ما اهمل وإنما تاخرنا فوقع التاخر في كل شيء ، حتى خيم خيال العدم على ما تقدم أو تأخر من مجد وأدب وغالب الامم اذا نزل بها الهرم هرمت جميع مناحي فخرها وحياتها كالفرد اذا هرم هرمت جميع أعضائه فإذا دبت روح الحياة دبت في كل عضو .

ومن مظاهره العصرية اشتغال مجلة المغرب بنقد بعض شعرائنا المعاصرين فذلك النقد نفسه دليل ادب كثير وخير وفير إذ العدم لا ينتقد على ان ما تبحث عنه المجلة من ادب غير منتقد وشاعر لا ينتقد شيء من شعره وقصيدة تتفق الآراء على استحسان كل أشطار ابياتها بل كلماتها وحروفها وحصر المعاني في العموميات والوطنيات ، هو شيء بحثنا عنه فوجدناه لا ينبت إلا في جزيرة الانسان الكامل الذي لا يعيش إلا في الاقيانوس الخيالي في الفصل الخامس من فصول سنة ميثاق بريان كيلوغ عند ظهور نجم السلام بعد القيامة بألفي عام ، ولست ممن يزعم أنه كان يوجد في المغرب المثل الكامل من الادب قديماً او حديثاً بل أعترف انه مفقود الآن لفقدان أسبابه ، وانتم والقراء تعلمونها ، وتعلمون ما يطلق الالسنة وينطق الافئدة او يعقلها ولله في خلقه شئون .

هذا ولنا ادب باللغة العامية أيضاً ومظاهره واضحة في أمثال العامة المغاربة ، وحكمهم الجارية على الالسنة الى الآن ، الدالة على تفكير وغوص على المعاني الرقيقة وحسن الذوق ، وتذوق الفلسفة الاجتماعية ، والسياسات العالية ، بحيث لو جمعت أمثال العامة والحكم الجارية على ألسنة المغاربة بدواً وحضراً لكانت ادباً جماً وعلماً صحيحاً نافعاً ، وهذا مما ينبغي ان تشتغل به مجلتكم الادبية ،

وإياكم ان يقع لكم ما وقع لمن جمع بعض الامثال فسقط على أمثال ساقطة تجري على ألسنة الطبقة السفلى ممن لا خلاق لهم فصور لنا صورة شوهاء وترك الامثال العالية الجارية على ألسنة الطبقة العليا والوسطى والاغراض تحيل الاعراض وتبيح الاعراض.

وهكذا القصائد التي أنشئت بالملحون والازجال والتواشيح وغيرها محفوظة معلومة مدونة في الدواوين، فهذا الوزير محمد بن إدريس له ديوان ملحون كما له ديوان نظم من طبقة عالية وأدركنا من المتأخرين الحاج إدريس السناني وهو شاعر في المنظوم والملحون وله ديوانان أيضاً وغيرهما كالمسطاري شاعر مكناس وهناك من اختص بالملحون ولم يكن له باع في اللغة الفصحى كالمدغري وسيدي قدور العلمي ومن المعاصرين السعداني الفاسي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، على ان فكري الخاص لا يميل الى اعتبار الادب الملحون ولا أحب تنشيطه سداً لذريعة ضعف لغتنا الفصحى القرشية على قرب ما بينها وبين العامية، إذ تقوية العامية إضعاف للفصحى، فيجب علينا بذل كل مجهود حتى ترتقي العامية بالاصلاح تدريجياً الى ان تصير فصحى عن طريق التعليم والالقاء في المدارس، ولا نعطي العامية اكتراثاً يثبت بنيانها ويدعم أركانها حتى تبقى سداً دون رقي أفكار العامة الى فهم القرآن واسراره ومطالعة المجلات والجرائد التهذيبية المنيرة للفكر العمومي والتي بها يشعرون بدرجة حياتهم وامور دنياهم.

س) هل يوجد تاريخ للمغرب أم لا؟ إن كان موجوداً فهل هو تاريخ الحكومة المغربية أو تاريخ الشعب المغربي؟ إن كان تاريخاً للشعب فهل هو تاريخ سياسي او علمي او جامع بينهما؟

ج) إن تاريخ المغرب موجود على الاجمال ولكنه غير منظم بل هو شذرات في كتب وتقاييد على النسق القديم، فمنه ما هو تاريخ للحكومة وهو أغلب التواريخ الاسلامية كتاريخ القرطاس، ومنه ما هو تاريخ للشعب كالجذوة والصفوة ودرة الحجال في أغلب ما يوجد فيها، ومنه ما هو جامع بينهما كالاستقصا، على ان هذه الكتب لم تستوعب الناحية الاولى ولا الثانية ولا جاءت بما يصور الحالة السياسية ولا الاجتماعية والعلمية والاقتصادية تصويراً تاماً بطريق برهاني مثل ما يوجد في التواريخ الحديثة التي ألفت بعد ظهور فلسفة الامام ابن خلدون وبعد تقريب المواصلات وتيسير المواد وتوفر الكتاب، وتجدد الرغبات وانتشار الجرائد والمجلات الناقلة للاخبار والمقربة للديار من الديار ووفرة المطالعين والقارئين المنشطين للمؤرخين ولكنها تفيد في الجملة ما تفيده تواريخ القرون الوسطى باروبا، وإني أعترف بأن اهل المغرب لم تكن لهم قدم في التاريخ ولا اعتناء به حتى ان تاريخ ولاة الدولة الاموية والعباسية بالمغرب واعمالهم بالمغرب قد ضاع وان الدولة الادريسية لم يكن تاريخها إلا شذرات أظنها متلقاة من افواه بعض القصاصين بعد الادارسة بكثير، وهكذا دولة برغواطة بتامسنا إنما تلقيت من كاتب منهم أملاها في الاندلس بعد برهة من الزمن كما يوخذ من ابن خلدون، واكثر من ذلك في الابهام دول زناتة كبني مدرار ومكناسة ومغراوة وبني يفرن، والذي دون في وقته غالباً تاريخ دوله العظمى الاسلامية، اللمتونية، الموحدية، المرينية، وذلك والله أعلم بسبب توفر الجالية الاندلسية التي لها اهتمام بالتاريخ في هذه الديار لما لها من الحضارة العريقة ورغماً عن ذلك كله توجد جملة صالحة من تاريخه تقارب تاريخ امثاله في تلك القرون من بلاد أخرى يمكن ان يستخرج منها تاريخ مهم للبلاد.

س) هل يوجد في السلالة المغربية شخصيات تستحق الخلود أم لا ؟ إن كانت موجودة فما هي اعظم شخصية بينها؟

ج) إني أكره الكتابة بل والكلام في الشخصيات ولو بخير تحرياً لقول الحق وتنزهاً عن الوقوع في مس العواطف ـ وأرى ان اهل الجيل الحاضر كالمتفقين على عدم الاحتجاج بمفهوم اللقب إلا في هذا المقام ، فإذا رآك زيد مدحت عمراً انقبض لانه يسبق الى فهمه ان مفهومه ذم ما سواه ولا كنهم لا يعتبرون هذا المفهوم في الذم ، وهو فهم لا يستند الى برهان الا للشخصيات ، ومع رداءته صار غير قابل للجدل عند كثير ، كذلك تضيق صدورهم عن تحمل النقد فيريد كل واحد ان يكون او يوصف بالكمال كله ومع ذلك يقولون لا كمال إلا لله ، لذلك لا أجيبكم إلا عن شخصيات تاريخية فأقول : في المغرب شخصيات تستحق الخلود كثيرة ولا كني لا أرى ان هناك شخصية فوق الشخصيات من جميع النواحي فالكمال لله وحده ، فهناك شخصيات من الحيثية الحربية كالامام موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد البربري وناهيك به وبمولاه فاتحي الاندلس شجاعة وتدبيراً وسياسة وديناً وأخلاقا والمولى إدريس الاول معجزة التاريخ وصقر قريش الحقيقي الذي أتى فرداً مع عبده ووقف بباب عبد المجيد الاوربي خائفاً لاجئاً من وقعة وج لا عصبية ولا مال ولا تقدم له ولا لابيه خلافة يبني عليها وعلى ذخائرها وصنائعها ولا ولا ، فلم ينشب أن نزل له عن العرش وأصبح بين يديه خادما (١) ، ويوسف بن تاشفين الامام الخليفة الراشد الموفق الذى رفع المغرب الى صف الدول العظام وأنقذ الاندلس من الاضمحلال ، وفي نظري أنه أعظم شخصية تاريخية في المغرب من حيث السيف والسياسة والعدل والاستقامة وسلوك سنن عمر بن الخطاب ، مستحقة لخلود الذكر الجميل ، ويليه في السياسة والسيف عبد المومن بن علي الذي أنقذه من احتلال النورمان الذين دوخوا السواحل الافريقية واستعمروها بعد صقلية في شخصيات أخرى من هذه الناحية وهي كثيرة كيوسف ابن عبد المومن وولده يعقوب المنصور والمولى إدريس الثاني وتاشفين حفيد يوسف بن تاشفين من حيث أعماله في الاندلس وابن عائشة وابن فاطمة كذلك في الاندلس عملوا أعمالا في الانقاذ تعظم بها شخصياتهم ، ويعقوب المريني وابي سعيد وابي الحسن ناشر لواء العلم والصناعة والمدنية العربية الاندلسية في هذه الديار ويقاربهم كثير كأحمد المنصور السعدي والمولى الرشيد العلوي والمولى إسماعيل والمولى عبد الرحمن بن هشام والمولى الحسن قدس الله أرواحهم في دار السلام أما شخصيات العلم والادب فكثيرة أيضاً تقدم بعضها واعظم شخصية جمعت بين العلم والادب والسياسة والعدل عندي القاضي عياض اليحصبي فإن الرجل خدم العلم خدمة تذكر فتشكر بكل فخر وإعظام فكان بحراً في العلوم العربية والادب والشعر والكتابة والتفسير والحديث والفقه والفنون الاسلامية كلها يدل لذلك تواليفه التي لا زالت مطمح أنظار كبار العلماء في الاقطار الاسلامية من أدناها الى أقصاها شرقاً وغرباً وانتفع العالم الاسلامي وغير الاسلامي بها داخلا وخارجا فهو محترم بخارج المغرب قدر احترامه في داخله او اكثر وشخصيته عظيمة هناك وهنا كما انه كان قاضياً فسل سيف العدل وقام بالقسط لم تدنسه أعراض ولا أغراض الى غير ذلك من مناقبه الجمة رحمه الله فهو شاعر من الطبقة

(١) ويمكن ان ينازع منازع فيقول انه حجازي لا مغربي ويمكن ان نجيب بأن من هاجر الى بلد واستوطنها اربع سنين نسب اليها ، نعم قد يكون البحث وجيهاً في موسى بن نصير . مؤلف

العالية وكاتب ومؤلف وقاض ومحدث وفقيه كذلك في الجميع لا أظن احداً ينازعه في ذلك فهو من الشخصيات التي تستحق خلود الذكر الجميل .

س) ما اصل كلمة المخزن ؟ ومتى أطلق على الحكومة المغربية ؟ هل إطلاقها اجنبي او مغربي .

ج) لفظ مخزن عربي فصيح مفعل مفتوح العين اسم مكان قياسي من الخزن مصدر خزن يخزن بضم المضارع ، والاصل فيها ان العرب لما اختطوا القيروان واختطوا بها دار الوالي جعلوا بها مخزن المئون والذخائر والاموال التي تجبى من الرعية وتدفع للجيش والموظفين فصار اسم المخزن يطلق على دار الولاية التي هي مركز الحكومة كما اشار لهذا بعض مورخي القيروان ، ثم لما ادخل حسان بن النعمان نظام الشرق على المغرب الادنى والاوسط والاقصا ودون الدواوين ونظم بيت المال ورتب الجيش بقي اسم دار المخزن يطلق على دار الولاية وان لم يكن فيها خزن مجازاً علاقته الاطلاق والتقييد ثم صار علماً بالغلبة على محل الحكومة ونسبوا اليها من كان من جملة أفرادها فقالوا مخزني وبقيَ ذلك الاسم سائراً الى ان وصل المغرب الاوسط والاقصا فهو الان يطلق في الاقطار الثلاثة بالمعنى المتقارب أو المتحد على ما يطلق عليه الباب العالي عند الترك في الاستانة وكما يطلق لفظ الاعتاب الشريفة في المغرب الاقصا فهي مرادفة لها تقريبا ، واذا اطلق لفظ مخزن في المغرب الاقصا انصرف الى رجال الدولة من غير احتياج الى قرينة لانه حقيقة عرفية فيهم فهو اطلاق مغربي عربي افريقي .

محمد الحجوي

في العدد المقبل مقال في

شهيرات النساء بالمغرب

ردود

عش رجباً تر عجباً

رأيت في المنام ما أقصه عليك بايجاز : كنت جالساً بظل شجرة فأثقل جفني النعاس ، فرأيت في المنام اني انا النصراني مسافر مع صديق لي مسلم أديب في قفر بالبادية، فما سرنا غير قليل حتي اعترض لنا في طريقنا ذئب معروف باعتدائه على الاغنام وفي بعض المرار على الانام ، فهاجمنا وعوى الى رفقائه الذئاب كأنه يبشرها بلسان حاله انه أصاب فريسة طيبة وغنيمة باردة ، فمن الطبع تعاضدنا كلانا واتفقنا على قتل عدونا فعاجلناه برصاصة ورصاصتين رميناه بهما من البندقية (المكحلة) فخر على الارض صريعاً ميتاً فحمدنا الله الرحيم حمد عبدين أمينين مؤمنين به سبحانه ، فأفقت من نومي ورأيتني لم أزل تحت الشجرة وعلى مقربة مني جماعة من العرب المسلمين الادباء المتعلمين يتحدثون عن احوال العالم الحاضرة من حلوها ومرها ومليحها وقبيحها وعن الاخيار والاشرار ، وقد حكموا كلهم حكما جازماً ان الدنيا اليوم مقسومة الى قسمين والى حزبين عظيمين لا ثالث لهما ، حزب آل اليمين وحزب اصحاب الشمال ، فالاولون هم المؤمنون الامناء الصادقون من مسلمين ونصارى ويهود والآخرون هم عبدة الاصنام بالشرق الاقصى وتباعهم من الملحدين والمارقين من الدين أهل الشيع الشنعاء والبدع العوجاء ، وقال اولئك المتحادثون ان عصرنا هذا هو عصر تحارب وتضارب وترافع وتدافع ، بلى حرب ضروس هي اشأم من حرب البسوس بين عبيد الله تعالى والعصاة الضالين المضلين كتلك الزمرة التي صيرت روسيا كجهنم الحمراء مسعرة نيران الكفران والظلم والعدوان في كل مكان وكصاحب ألمانيا اليوم المتكبر المتجبر الذي كان يدعي النبوة ويجعل نفسه نصف اله ، فكأن امير الشعراء بمصر رحمه الله عناه بقوله لما هجا غليوم الثاني صاحب الحرب الكبرى فمن القصيدة الحسناء أذكر بيتين

أكثرت من ذكر الالاه تورعاً ‏ ‏ وزعمت انك مرسل وأمين

وكذلك الجزار يذكر ربه ‏ ‏ والنصل في عنق الذبيح دفين

فبعد عودني الى مكتبي في هذه العاصمة الرباطية المحروسة بالله

فتحت العدد الاخير « يوليو » من المجلة المغربية الغراء فوقع نظري على مقالة طويلة بأربع صفحات وثلث صفحة عنوانها (لا حياء في الدين او التربية التناسلية والاسلام) بقلم الكاتب عبد الكبير الفاسي ، فظننته يمتع عقولنا بمقالة دينية اسلامية مفيدة في مبحث جديد ، والحال ما اكثر المباحث المفيدة في زماننا هذا زمان العلوم والمعارف والفنون والصنائع من منثور ومنظوم وهلم جرا ، فبهت وتحيرت وحزنت لقراءتي تلك المقالة الطاعنة بالنصرانية ورؤسائها شتماً وتحقيراً واستهزاء وأقل ما فيها البغضاء والضغينة وتهييج الخواطر للتباغض والتخاصم والتشاتم في زمن يدعونا الى التوادّ والتسالم ، على اني أخاطب الكاتب عبد الكبير الفاسي مخاطبة رجل عربي اللسان لعربي نظيره وبلسانه العربي الشريف ولا التفت الى ما كتب ويكتب الاوربيون من غث وسمين ومليح وقبيح ، فانظر نشدتك الله الى وطنك الاول الشرق المجيد مطلع الشمس ومهد الجنس البشري ومهبط الوحي ومقام الانبياء والرسل العظام وتذكر انه لم يظهر نصف نبي في غير الشرق ذلك الشرق المحبوب المكرم عندك وعندي تحسده وتظامه فئة صغيرة من الاوربيين لبغضهم للدين وللفضائل ولمصدر الدين وهو الشرق .

جاءنا من اوربا رجل محارب مخاصم معتد مشاتم اسمه (جان مارستان) واسم جان بالعربية الفصحى معناه يحيي من الحياة والحال صاحبنا جان هو ميت الدين واليقين واسمه الثاني (مارستان) يعني دار المجانين ، هنيئاً له فهو مقيم بداره ، لان الجنون فنون ، ونادوا بانه طبيب وهو ليس بطبيب حتى انه لا يعرف ان يداوي المنقبض البطن بمسهل (سهلة) ومنذ اشهر حقر بخطابه لورد وكل ما فيها تحقيراً أدمى قلوبنا حزناً والحال لم يزر لورد مرة واحدة ، فانه من حزب الكفار المنادين بوقاحة بحرية الافكار او الافكار الحرة الفالتة من كل قيد والمطلقة من كل رباط يربطها بخالقها الاعظم وبالديانة أية كانت ، فرام ان يعتق افكارنا ويفك نفوسنا من الاسر والقسر لتمسي كالبعير الشريد الطريد التائه في البيد ، وبعد ذلك يقيدنا باغلاله الحديدية التي هي أقبح دين وأشنع يقين ، فقام وقعد وجد وكد وتذرع بالذرائع واستعان باصحابه العميان مثله ليتسنى له ان يفوه بخطب ساقطة سافلة مبطلة للديانة ملاشية للاعتقاد المسيحي ، فلم يكتف بتوسيخ الاقطار الاوربية بما يقذفه فيها من شدقه من الاقذار حتى حملته قحته على تنجيس هذه المملكة السعيدة الشريفة بجلالة سلطانها المعظم ، فكأن اوربا ضاقت عليه برحبها فلم ير بدّاً من مغادرتها للسفر الى هذه البلاد بلاد المسلمين المومنين الذين يدعون كل اورباوي بنصراني لا باسم جنسه ، وبعد التعب والنصب استطاع مارستان أن يلقي الخطب بمدة عامين في الدار البيضاء وسواها وفي هذه المدينة رباط الفتح ، ومن جملة خطبه التي بها حقر وامتهن الاسم الاورباوي والفرنسي والنصراني خطابان نقلها من الفرنسوية بالكتابة او بالسماع واختصرهما عبد الكبير الفاسي ونشرهما في هذه المجلة كما ذكرت ، فأيد صديقنا العربي المومن ونصر مارستان علينا نحن النصارى حتى انه نعته بلقب (سعادة) رمزاً الى التعاسة ، فتذكرت اذ ذاك حلمي ورؤيا منامي وكيف اتفق المسلم والنصراني على قتل عدوهما الذئب والآن ذلك المومن مثلي أخزاني وخذلني وابى نصرتي على عدوي وعدو الله المتعالى ، فحازبه وشايعه مشايعة غريبة استغربها واستهجنها الكاتب المسلم مدير هذه المجلة الغراء كما نرى في الحاشية بذيل المقالة ، ومثله قال لي صديق مسلم عاقل هذا الكلام : جهل الكاتب او تجاهل ان دأب الملحدين وديدنهم التفريق بين المومنين من مسلمين ونصارى ويهود لينتصروا عليهم ، فمتى انتهوا من المسيحيين عادوا الينا نحن المسلمين لتحقير ديانتنا ، وأضاف الى كلامه هذه العبارات : في مقالة عبد الكبير مناقضات ظاهرة من ترك الحياء ووجوب الحياء ومن مدحه لمارستان وذمه ومن استحسانه لملاشاة التقاليد المسيحية والحال عندنا نحن معشر المسلمين تقاليد جمة مكرمة وتوهم عبد الكبير أن مارستان امتنع من الطعن على الاسلام لسبب واحد وهو كونه جاهلا لعقائده ، والصحيح هو عندي انا لسببين خطيرين ، أحدهما لانه جبان هلوع خاف على نفسه من العقاب الاليم ، فالعرب المسلمون هم شم الانوف لا يصبرون على الحيف ويابون الضيم ويفتكون بكل من يفتك بديانتهم ، والسبب الآخر هو أن الدولتين تقيدان وتربطان صاحب الافكار الشاردة بحبل غليظ وتنقلانه الى السفينة التي منها نزل ليعود الى بلاده : الى حيث ألقت رحلها أم قعشم ......
وقال لي صديق آخر لطيف المهجة : علام فتح هذا الباب باب الجدال وديانتنا الاسلامية السمحاء تنهى عن مجادلة أهل الكتاب وان جادلناهم فبالتي هي أحسن ، وقال لي فقيه أريب كثير الدرس والمطالعة : ما ذا يعرف صاحبنا من أسرار ديانتكم النصرانية وغوامضها وعقائدها ليحاول تكذيبها وهو جاهل لما فيها ، فعلى يد من درسها وقرأها وتفقه فيها ... وعلى كل حال فنصيري وظهيري هو كل مومن مسلم ونصراني ويهودي وحسبي .

«يتبع» (باكب)

مدرسة محمد جسوس

بلغتنا هاته القصيدة في مدرسة محمد جسوس فننشرها شاكرين للشاعر البارع عواطفه الجميلة :

مهداة الى الاخ أحمد بلافريج

حبذا روضة غرست رباها ... وستدني من البلاد جناها
أنت أوليتها العناية حتى ... ضاع في حقلها البديع شذاها
وتدلت منها كمائم زهر ... عن قريب مفتحات نراها
روضة حاطها الكمال وأولا ... ها مكاناً في الحسن ليس يضاهى
يخفق القلب حين يعنو اليها ... وتسر العيون من مرآها
خلتها حين زرتها جنة الخلـ ... ـد يطوف الولدان في مغناها
فاض فيها الحنان والعطف حتى ... ما يحب الصغير أرضاً سواها
وتمنى الكبير لو عاد طفلا ... يتلقى الحياة في دنياها
يتربى بها على الخلق الغـ ... ـض وقطف العلوم من مجتناها
وترويه بالنظام وبالسيـ ... ـر على منهج يحوز رضاها

***

ليت قومي لو يقدرون المربي ... والمراقي التي يشيد بناها
انه ينشىء الطبيعة انشا ... ء ويكسو النفوس خير حلاها
يصنع الفكر من جديد ويسمو ... بنفوس الورى الى مبتغاها
تتملأ منه الطفولة بالعز ... م فتغدو رجولة تتناهى
ويجلي لها الحياة بمنظا ... ر يريها السمو في عقباها
لو دروا قيمة المربي لأولو ... ك ثناء الاخ الذي قد دراها
غير أن النفس العظيمة لا تسـ ... ـأل مدحاً وليس تطلب جاها
حسبها اللذة التي تجتنيها ... كلما أدركت عظيم مناها

***

هذه خطوة ستتلى قريبا ... بخطا يدرك الجميع مداها
كنت فيها للناشئين مثالا ... سامياً للجهاد في مرماها
فتقدّم الى الأمام ولا تخـ ... ـش صعاباً في السير قد تلقاها
قد جلوت الطريق فامض مجدّاً ... أنت لا شك بالغ منتهاها

صديق

— تصحيح —

يرجى من القراء الكرام تصحيح الخطأ الآتي في المقال الثاني « تعليم البنات »

ص ٣ س ١١ «صبراً آل ياسر» عوض صبراً عال ياسر
ص ٣ س ٢٥ «يجم» عوض ينجم
ص ٤ س ٢٥ «ابن عبد البر» عوض ابن عبد الله
ص ٥ س ٧ «وام سلمة» عوض ام سلمى
ص ٥ س ٩ «الشفاء» عوض السفاء
ص ٥ س ٢٢ «غافلات» عوض عاملات
ض ٥ س ٨ (من العمود الثاني) «الحصين» عوض الحصير
ص ٦ س ٢٠ «وهن علمنني القراءة» عوض العزاء
ص ٦ س ٣ (من العمود الثاني) « آخر المائة السابعة أو أول الثامنة» عوض أول الثامنة
ص ٧ س ١٥ «تربية الام» عوض تربية الامم

وفي المقال الرابع «المرأة المسلمة» بمصر :
يقرأ «هدى شعراوي» عوض هدي شعراوي

وينبه الى أن بعض الفصول من القوانين المصرية لم تنقل في المقال باللفظ .

هذا ويوجد في المقالات غير ذلك من الخطأ الذي لا يسلم منه طبع وانما اكتفينا بالتنبيه هنا الى ما قد يخفى على البعض فقط.

– بــلاغ –

وصلنا من « جامعة الشبيبة العالمية للسلم والحرية والتقدم » بلاغ تعرب فيه هاته الجامعة عن استياء الشباب من موقف ايطاليا الفاشيشتية نحو دولة الحبشة وتدعو فيه الشباب الى الاتحاد للدفاع عن هذه الدولة والمحافظة على السلم في العالم ، وبه الاعلام .

الكتب والنشريات

[المجلة المغربية للقوانين والمذاهب والاحكام الاهلية]
« Revue marocaine de législation, doctrine et jurisprudence chérifiennes »
تصدر كل ثلاثة اشهر باللغتين الفرنسية والعربية ، وقد كان المغرب في حاجة اكيدة الى مثل هاته النشرة القيمة التي يمكن بها للحكام من قضات وعمال وغيرهم ان يتتبعوا عمل المحاكم على اختلاف انواعها في الايالة الشريفة ولا يخفى ما في ذلك من فوائد ، ويقوم بتحرير هاته النشرة نخبة من فرنسيين ومسلمين اكفاء لهم علم ولهم اطلاع ، فنرجو لهم النجاح في هذا المجهود النافع (وتطلب المجلة من دكان بيير كوزان بطريق دار المخزن بالرباط والاشتراك عن سنة ١٢٥ فرنك)

⁂

[التمدن الاسلامي] مجلة اسلامية اخلاقية علمية اجتماعية ادبية صحية تصدرها شهرياً جمعية التمدن الاسلامي بدمشق ، وهي من أرقى المجلات العربية عامرة بالابحاث النفيسة العالية في اسلوب بديع فنحث القراء على اقتنائها واذاعتها بين طبقات الامة لفائدتها الثقافية والدينية (وقيمة الاشتراك ٦٥ قرشاً سورياً وتطلب المجلة من الجمعية المصدرة في حي العمارة بدمشق)

⁂

[أبجد هوز] جريدة فكاهية انتقادية تصدر مرتين في الشهر انيقة الانشاء حلوة الاسلوب كثيرة الفوائد يحررها الاستاذ الفاضل السيد ناصر شاتيلا (ثمن الاشتراك ٤٠ فرنكا وعنوان المراسلات لصاحبها المذكور صندوق البريد ٤٦٧ بسان پولو
Nasser Chatila, Caixa Postal 467, S.-Paulo Brasil)

⁂

[لسان الهداية] صحيفة اسبوعية خلفت جريدة « الهداية » الممنوعة ، تعمل لنشر قواعد الاسلام والدفاع عنه ومقارعة اعدائه (المطبعة العربية بغداد ، وقيمة الاشتراك ١٠ شلنات)

بيان عام الى المحسنين الكرام

من بنى مدرسة هدم سجنا !

وصلتنا من «جمعية المقاصد الخيرية المغربية» بدمشق البيان الآتي:

« إن جمعية المقاصد الخيرية بدمشق التي أخذت على عاتقها السعي لتعليم الفقراء ومساعدة الارامل والعجزة ومداواة المرضى بقدر الامكان لم يمض على تأسيسها أكثر من عام ونصف حتى لمست الأثر المحسوس الذي يدل على تقدمها التدريجي نحو هدفها وذلك بفضل الاقبال على معاضدتها وتكاتف جميع اعضائها العاملين على القيام بواجباتهم نحوها مما شجعها على النهوض لعمل جليل سيكون بحوله تعالى وتوفيقه دعامة كبرى ترتكز عليها مساعيها المثمرة في المستقبل وهو القيام بتاسيس مدرسة تجمع بين جدرانها شتات أولاد الفقراء .

« إن الذي حدا بالجمعية لان تقدم على هذا العمل الذي هو ولا شك فوق طاقتها نظراً لحداثة عهدها وقلة ايرادها المالي هو ما نشاهده كل يوم من أولاد الفقراء المنتشرين في الازقة والاحياء معرضين لمختلف الاوبئة والامراض مقتبسين اقبح الرذائل وافسد العادات فتذكر حالة امثال هؤلاء ايها المحسن الكريم عند ما يبلغون اشدهم طارقين ابواب الارتزاق محرومين من كل ما يؤهلهم لمختلف الاعمال الا من الجهل والامية وانحطاط التربية وعند ذلك تتصور بسهولة انواع المآسي التي يستهدفون لها وهم يتخبطون في دياجير التعاسة والشقاء الى آخر نفس من حياتهم وما ذلك الا بسبب حرمانهم من عناية الجمعيات الخيرية التي تعمل لامثالهم بينما ترى هذه الحال المحزنة على نقيضها عند ابناء الطوائف الاخرى الذين كفلتهم جمعيات خيرية مجهزة بالمال والاخلاص والنظام فان هذه الجمعيات لا تترك ولداً فقيراً من ابناء طائفتها الا وتحسن تربيته وتعليمه بمدارسها حتى اذا بلغ رشده وجدته مجهزاً بما يكفيه من العلم مزوداً بحسن التربية مهيأ لاتقان أي عمل أراده أو مسلك سلكه فيفيد ويستفيد وهذه أهم الثمرات التي تقتطفها الجمعيات الخيرية من مساعيها.

« وعليه فقد فكرت الجمعية طويلا في القيام بمشروع تاسيس مدرسة ونظراً لحداثتها وعدم كفاية موردها كما اسلفنا تجلى لها عظم الجهود التي يجب صرفها من قبلها ومن لدن جميع مؤازريها ومساعديها فأقدمت على اخراج هذا المشروع الى حيز الفعل واثقة بمعاضدة المحسنين من محبي الخير فقررت باحدى جلساتها تاليف لجنة من بعض الوجهاء برئاسة سعادة الأمير طاهر الجزائري لتنصرف لتحقيق وانجاز هذا المشروع بكليتها وفوضت اليها تقدير المال اللازم وتوزيعه اسهما قيمة كل سهم ليرا عثمانية ذهباً أو ما يعادلها من العملة السورية (١٢٠ فرنكا) على أن تعطى هذه الاسهم بالاكتتاب من المتبرعين وتجبى قيمة الاسهم خلال عامين بالمواعيد التي تقررها اللجنة على اقساط وبعد أن تتم جباية القسط الأول تبدأ في مباشرة بنائها متكلة على الله واقبال المحسنين وتغطيهم الاسهم ودفع اقساطها بالاوقات المعينة آملة من منه تعالى أن تنتهي من بناية المدرسة بعد جباية القسط الاخير من المكتتبين بمدة قصيرة. والله لا يضيع اجر من أحسن عملا . »

فنرجو من مواطنينا الكرام اعانة هاته المؤسسة — والعنوان:

محمد الهادي — رئيس

بناية العابد رقم ٦٨ بدمشق

الــراديــو

إن الراديو من وسائل التسلية والتهذيب التي دخلت في سائر الاقطار وذاعت في سائر الاوساط وقد أقبل عليها المسلمون كغيرهم في سائر البلاد ومختلف الطبقات إقبالا عظيما ، وإن أول ما يهتم له الناس في ميدان الراديو هو الاذاعة فإنا نجد من آلات الراديو شتى الانواع ومختلف الاصناف متوفرة فيها كل الشروط من القوة والجودة والمتانة وهي بأثمان في الغالب مرضية ولكن من حيث مراكز الاذاعة ليس لدينا منها ما يوافق رغباتنا وأذواقنا وما نحتاج اليه من محاضرات وإرشادات وغير ذلك من مواد التسلية أو التهذيب ، فإنه ليس في متناولنا إلا مركز راديو المغرب ومركز الجزائر وراديو القاهرة ، فإذاعة راديو المغرب لا تتعدى اربع مرات في الاسبوع وفي كل مرة ساعة قصيرة جداً يتخلل أدوارها فترات طويلة من السكوت وزيادة على ذلك فهاته الاذاعة سيئة النظام وقد تعرض فيها على الاكثر أسطوانات فاسدة تخل بالاخلاق والمروءة ، وأما راديو الجزائر فإنه لا يسمع إلا قليلا إذ تعرقله المراكز المجاورة له زيادة على أن إذاعاته ناقصة جداً من حيث المادة ، وأما الراديو المصري الذي كثيراً ما يبذل المستمعون الجهد في الاتجاه اليه رغبة في سماع الموسيقى الشرقية الرقيقة فإنه لا يتمتع المستمعون بإذاعاته الراقية إلا قليلا وسبب ذلك بعد المسافة بينه وبين المغرب أولا وضعفه ثانياً ثم ان موجته مجاورة لمركزين قويين تندمج فيهما وهما مركز فلورانس ومركز بروكسيل ، على أنه يراعى في ذلك أيضاً البلد الذي فيه الآلة الجاذبة ففي مراكش ومكناس مثلا تسمع الاذاعة المصرية أحسن من الرباط ومراكش ، وكيفما كان الامر فما دام راديو مصر ضعيفاً لقصر موجته على حالته الآن فإنه لا يمكن الاتصال به الا نادراً وفي أوقات خاصة ، فينبغي أن نعول على راديو المغرب وأن نبذل الجهد في إلفات الانظار الى ما فيه من خلل وان لا نكف عن طلب إصلاحه حتى يمكن لنا أن ننتفع به كما ينتفع به غيرنا إذ لا يعقل ان يكون راديو المغرب الذي هو مؤسسة دولية خاصاً بأناس دون آخرين ، هذا ويقال إن الحكومة تهتم الآن بالمسألة كثيراً ويرجى أن تقوم بترقية الاذاعة العربية وتنظيمها تنظيما يتفق وذوق العصر ومطالب المستمعين .

في ٢٣ من هذا الشهر توفي العلامة المصلح السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، فرحم الله الفقيد العظيم وأحسن للجميع فيه العزاء .

المؤسسات الخيرية

سوق أربعاء الغرب — أسست المراقبة مأوى للضعفاء، فنشكر للمراقبة هذا العمل النافع ونتمنى أن يقتدي بها غيرها من المراقبات .

***

ملجأ العجزة بالرباط — وافق مجلس بلدية الرباط في جلسة عقدها اخيراً على مشروع بناء ملجأ خاص بالعجزة المسلمين ، وقد اجريت سمسرة مناقصة لتشييد هذا الملجأ ونزلت السمسرة على بناء رباطي بما قدره : ٧٩٧٠٢٧٤ فرنكا .

في العدد المقبل :

صوت الفتاة

بقلم «الفتاة»



ريشفلور

كل العطورات المستخرجة من الازهار في :

مياه كلونيا

تباع لدى سائر دكاكين العطور الراقية

ولماس



عين بدة

ملك الحكومة المغربية

ماء معدني

مغربي غازي طبعاً

مونادة

مصنوعة بالماء المعدني وبالغاز الطبيعي الخارج من العين

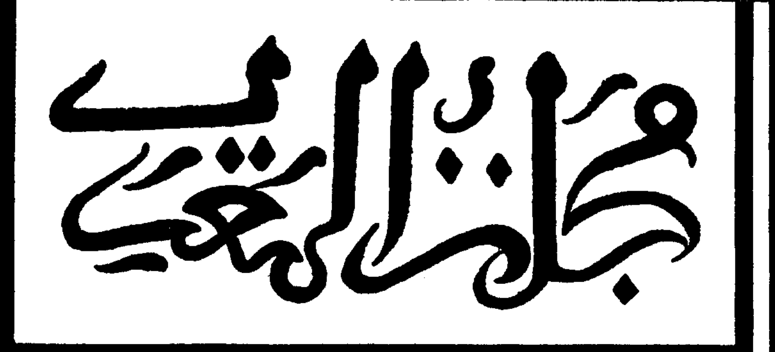
فأقيموا بولماس ذات المياه المعدنية في وسط المناظر الجبلية بأوتيل ليتيرم

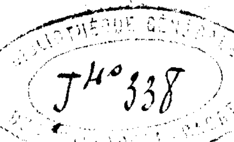
كل وسائل الراحة وأثمان معقولة

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر


FRUIT SALT
SEL EFFERVESCENT
TONIQUE DE L'ESTOMAC
DE L'INTESTIN
ENO
"FRUIT SALT"
خذوا ضمانة للصحة
الهضم الحسن
والمعدة الصافية
والكبد المستريح
ملح الفاكهة من نوع اينو ENO
وقد حط الثمن الى ١١ ف و٧٥ س. للقطيع و٢٠ ف و٧٥ س. للاثنين — في كل الصيدليات
"SEL DE FRUIT" MARQUES
ENO
"FRUIT SALT" DÉPOSÉES


لماذا تتألم ؟
ما دام فى استطاعتك
ازالة الالم بسهولة ...
فان ا
اسبرين
مصانع الرون
ليس فقط يستعمل لشفاء
الصداع
الشقيقه
الم الاسنان
الم الكلى
بل يحسن جميع حالات البدن
لا تطلبوا الا :
اسبيرين مصانع الرون
ASPIRINE USINES DU RHONE
لتحصل على اسبيرين نقى مضمون لا يؤثر على الكلى او المعدة او القلب





MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير

137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03